

**ابن الجن**



# بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى 1441 هـ - 2019 م  
ردمك 9-415-79-9947-978 (ISBN):

اسم العمل: ابن الجن

اسم المؤلف: سندباد

تصميم الغلاف: ل- سيف الدين

المدير العام / سميرة منصورى

اخراج: أحمد منصورى

الناشر / دار المثقف للنشر الجزائر

صفحة الدار على موقع فيسبوك:

[/https://www.facebook.com/elmothakaf](https://www.facebook.com/elmothakaf)

الموقع الإلكتروني: [www.elmmothakef.com](http://www.elmmothakef.com)

هاتف / فاكس 033 85 65 75 / 0666 76 28 50

المثقف للنشر والتوزيع



جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني والمرئي والمسموع  
محفوظة للناشر وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ  
أو التعديل إلا بإذن من الناشر



# ابن الجن



الكاتب: منزياد

رواية





## إهداء :

أهدي عملي المتواضع إلى:

أول شخص آمن بي، وأحبّ كلماتي، و دعمني، و حقنني بتلك الجُرع من الحب، والطيبة، والنُّصح، والإرشاد ... التي أعادتني للحياة كم من مرة، والتي فجرت فيّ فعلا منابع الكلمات و أشياء كثيرة جدا، و كانت لي نافذة أنظر بها اتساع العالم و جعلتني أوّمن بنفسي و أرى موضع الأشياء من حولي، ولم تبخل عليّ بشيء، إنها الشخص الوحيد الذي استطعت أن أقول له أحبك دون خوف أو رهبة، كانت ولا تزال وستبقى عملاقا تتربع في قلبي دائما، إلى أمي (ماري) ، وإني أعشقتك حتى يتم انطفائي، حفظك الله وأسبغ عليك من كل النُّعم، وجزاك الله عني كل خير ، وإلى أخي الصغير أمير أيضا أو كما تسميه أمي دائما ( أمير حارس حظيرة البجع) أحبكما ماما .

وإلى أميرتي المقدسة و فراشتي الحلوة ، وأجمل العباي و أحلى ألواني وأروع ريحانة بحدیقتي، إلى تلك الحورية التي خلقها الله من رَوْح النعيم وأسكنها تلك الجنة المخفية داخلي التي بدونها تصير جنتي عدما باردا، و فراغا مرعبا متباعدا، إلى تلك الغيمة الماطرة، والشمس المشرقة، والزهرة المتألقة في ذاتي وفي كينونتي، تلك الروح التي تسكن وجداني، تلك الروح التي لا توصف ولا تُدرك بالحواس، إنها عروسة السكر أختي الكبرى والوحيدة وسر سعادتي أختي (شاهيناز لأولؤة عنابة)، ليت كل العالم يعرف كم أحبك أختي و متعلق بأدق تفاصيلك، لا أتمنى من الله

إلا أن يحفظك ويريح بالك ويسكن فؤادك ويفجّر ينابيع الرحمة والراحة  
 في أيامك، ويرحمني بك، ولا يفجعني فيك، ولا يُريني فيك إلا ما يسرني ،  
 شكرا لك على كل شيء لن أنسى فضلك ما حييت .  
 وإلى أساتذتي الذين تعلمت منهم أسرار الكلام: إلى روح محمود  
 درويش الخالدة في سمرديتي المظلمة ولى روح نزار قباني ، وإلى تلك  
 الشيطانة الجزائرية الجميلة الحلوة الدكتوراة حنين عمر .





## البداية :

في يوم من أيامٍ شديدة الحرِّ، كان الجو يكاد يتميز من الغيظ، مملوءا بالضجر، تتعرقُ سماؤه ومشبعة ذرّات هوائه بالكآبة، تتغلغل في أجساد العباد وتقبض على قلوبهم، كانت الوجوه ساهمة صفراء لونها، مفزعة ملامحها، مختنقة تسير بثقل كأنما تُساق تلك الأجساد إلى المقصلة، حيث ستزهق أرواحهم إلى الأبد، كلّ العالم كان صامتا ويتحرك بلا وعي ولا إدراك حتى الطبيعة كانت عابسة بل شديدة العبوس والضجر، كانت كعجوز تجعد وجهها بعدما طوت رداء شبابها في خزانة الأيام، وبعدها مصّ منها الدهر مخ عظامها وتركها هشة كعود شجرة محترق، كان الوقت يمر ثقيلًا جدا وهو متشبث بعقارب الساعة، والبحار راكدة تماما، والجبال والأشجار وكل شيء كان منتصبا. قد بدا الآن، حان ظهوره كأنما زادت شدة الجاذبية وتغيرت قوانين كوننا الأنيق، كلّ من على سطح المعمورة أحسّ بشيء غريب لم يفهمه، وخارج غلافنا الجوي اشتدت حراسة أبواب السماء، يحسبها الرائي مصايح تقدح في السماء أو عرسا مُقاما بين سكان السماوات العُلى، كان ميكائيل في هاته اللحظات يُنظم الصفوف ويطوف بالجنود يُؤهبهم، وإسرافيل عينه شاخصة إلى السماء ينتظر الإشارة لينفخ في البوق، وهناك في ظلام الآخرة يوجد جبريل...

قبل أن ينتصف الليل وقد سكنت كل سارية في الأرض وسابحة في السماء، عصف ريح في واد سحيق وغريب يثير غبارا كثيفا، ثم يهدأ الريح فجأة ويبقى الغبار معلقا في الأرجاء لا يتحرك إلى أي اتجاه، هناك في ذلك الوادي تجتمع في إحدى مغاراته السرية ثلة من الجن والعفاريت وعتاة الشياطين وفقهاؤهم، يجتمعون في حجرة حجرية في أعماق الأرض مؤمنة بالأرصاء ومختفية عن الأنظار لا يصل إليها إلا ذو شأن منهم، بداخل تلك الحجرة طاولة طويلة من الياقوت المصقول، وفي الجدار الذي يقابل المدخل صنم منحوت بمهارة لأبي الجن سوميا، واقف ويده صولجان تلمع في نهايته زمردة حمراء، يُقال إنه جاء بها من العالم الأعلى يوم نزل، وبجواره صنم آخر لشخص يجلس على كرسي ممرد وملامحه قاسية، بيده خاتم وكتاب للسحر الأسود يقولون إنه سيدنا سليمان، هناك تجتمع الجنة عند كبيرهم، عجوز طاعن في السن لا يكاد يقوى على التنفس أو تحريك أنامله الممتصة. يتوزع الأعضاء بشكل عشوائي وجوههم عابسة ينتظرون اكتمال الأفراد ويلفهم هدوء وصمت رهيب، بصوت مرتعش يقول كبيرهم:

- مرحبا هل وصل الجميع؟ اعذروني إني الآن بلغت عشرة قرون وقد شربت هاته السنوات نور عيني فأننا صرت لا أرى وأنتم صامتون ولم أستطع أن أعدكم، آصف هل أنت هنا؟

وهنا قام آصف بلهفة من مكانه، عفريت ضخم الجثة، مهيب الخلقة، كرية المنظر، غصّ الطباع، فض القلب، صوته كالرعد قال :

- مرحبا مولاي أنا هنا بين يديك.

- كبيرهم يضحك بصعوبة ويقول: صارم كعادتك يا آصف، ادن مني يا بني، وهنا بدأ كبيرهم يتحسّس وجه آصف ويقول: أيها الشاب كنت ألين من آخر مرة تحدثت فيها معك، يبدو أن المكان هناك قاسي جدا لكنه يحتاج إلى شخص صلب مثلك، يكح كبيرهم ويكمل كلامه : قل لي يا آصف هل حضر البقية؟

وبينما هم كذلك حتى دخل عليهم عفريت آخر له قرنان سوداوان، وملامح قاسية، وجسده مفتول العضلات، يرتدي درعا زرقاء على صدرها نقش يشبه الرصد، كانت تلك الدرع قد وهبها سيدنا سليمان لجده، لأنه كان وزيرا في عهده، وقد بوأه ذلك المنصب لما أتى بعرش بلقيس، وبقيت تلك الدرع ميراثا لأبنائه من بعده.

و هنا قال آصف بأسلوب ضاحك: ليس بعد يا مولاي فالآن فقط أتى ذو القرنين.

- ضحك كبيرهم وقال: آه ذا القرنين، ثم نادى: سلطان... سلطان... وأخذته الكحة، اقترب سلطان مسرعا منه وقال:

- هنا يا مولاي هنا، عندها تحسّس كبيرهم يد سلطان وأخذ يشدّ على الدرع ويتمتم كأنه يستذكر شيئا غائرا في الذاكرة، حاول أن يشدّ على يد سلطان بقوة لكنّ أصابعه الممتصة أبت ذلك، ابتلع ريقه وقال:

- سلطان... إني لأتذكر يوم وهب سيدنا سليمان هاته الدرع لجدك ولقد كان جدك صديقي، لكنه كان قويا وشديد البأس أكثر مني كان مثلك تماما، كنا يومها مصطفين بين يدي سيدنا سليمان وأدار وجهه إلى الصنم المنحوت، كادت عيناه تفيضان بالدموع وأكمل قائلا: لقد استحق جدك

تلك المرتبة، كان يوما رهيبا حقا، استطاع جدك أن يأتي بعرش بلقيس من سبأ إلى تدمر مدينة سيدنا سليمان في ملح البصر، وأثبت عظمته وكسب احترام الجميع، وحتى بعد حقبة سيدنا سليمان استطاع أن يحمي خاتمه وكتابه من يد ملوك الجن التي انقسمت وطفقت تنهال عن السلطان، ورغم أنه ضيَّع العصا إلا أنه ردع الجميع وحافظ على الأهم، صمت قليلا شاردا وقال: الخاتم والكتاب وأشار إليهم بوجهه وأكمل: إن من ملك الخاتم ملكُ سليمان وسُخِّرَت له الجن والطيَر والرياح وملكوت الأرض، ومن ملك الكتاب علم بتصاريف الدنيا والأرصاد والأبراج وعلم أحوال الجن وشعوبها وطوائفها ومساكنها وكيفية تطويعها وتغلغل في أعماقها وعلم كل شيء عنها، وقد كتبه مولانا سليمان بنفسه وخط يده، سلطان لقد كان جدك عظيما ومات عظيما وبقيت أنا ينهشني الضعف ويشربني على مهل حتى لم يبق مني شيئا، وإني لمغادر إلى جدك الليلة، فيكح كبيرهم على تعبهِ فيشدُّ سلطان على يده ويقول: مولاي أنت متعب لا تجهد نفسك بل ستكون بخير وعلى خير فمن غلب كل تلك القرون وأطاح بها قرنا قرنا لهو الأقوى ولن تهزمه ليلة عابرة . يضحك كبيرهم ويمسك يد آصف وسلطان ويجمعهما ويقول:

- لقد آخيت بينكما ولا يشدُّ الأخ إلا بعضد أخيه .

وهنا سمعوا صوت وقع خطوات حصان ورفرفة أجنحة، وعواء البوم، وقد اكتمل الجميع وطافوا كلهم حول كبيرهم وألقوا عليه التحية وقبلوا الأرض بين يديه، وكان في الحجرة السرية تحت الأرضين: آصف، وسلطان، وميمون ابن ملك من ملوك الجن، كان نصف آدمي ونصف حصان

ينفر بحوافره نفرًا، وبرقان شيطان منحني الظهر ذو أسنان فضاوية التكوين، كث الشعر، قصير القامة، يلبس عباءة سوداء، موحش المنظر، وكان هو كبير المنجمين، وغابر ابن ملك البحار ومع كل واحد منهم تابعان مقربان.

أوصد الباب الحجري واكتمل الحضور وبعدهما ألقوا التحية على كبيرهم أخذ كلَّ منهم مكانه على الكرسي والترفوا حول الطاولة وفي الوسط جلس كبيرهم على كرسیه الممرد، صقَّ كبيرهم بيديه فابتلع الظلام رماح الضياء، ثم توقدت في الهواء شعل من نار تطلق رماحا أخرى لتبيد جيش الظلام، كان المنظر مهيبًا والظلال تداعب الصنمان المنحوتان لسوميا وسيدنا سليمان عليه السلام، وهنا قد شق كبيرهم عباءة الصمت وقال:

- هات ما عندك يا برقان .

برقان: لا أعرف كيف أفسّر الأمر يا مولاي لكن شيئًا ما يحدث في السماء، فمنذ أن توليت منصب كبير المنجمين لم أر استنفارًا بين أهل السماء كمثل هذا، لم يحدث قط أن يفشل كل الشياطين في مشارق الأرض و مغاربها أن ينفذوا من أبواب السماء، وكل من حاول ذلك ما رجع، إنا يا مولاي وكأننا سُجْنَا وقد فشل كل المنجمين في مشارق هاته المعمورة ومغاربها في إلقاء تعويذاتهم وتعطلت أرسادهم وهاهي التقارير بين يديك يا مولاي .

- كبيرهم : وأنت يا غابر كيف حال أهلك؟

- غابر : بخير يا مولاي ، كان تَوَاقًا ليقبَل الأرض بين يديك لكن العارض منعه من أن يبرح موقعه.

- كبيرهم : وما الأخبار عندكم ؟

- غابر: الأمر مهول يا مولاي، نحن في المملكة الزرقاء كان كل شيء عاديا ثم فجأة تغيرت أشياء بشكل غريب، وكأن بلحظة ما أصبحنا لا ننتمي إلى هناك، إن الملح الذي نتغذى عليه ونستمد منه قوتنا أصبح يمتص منا الطاقة التي تسري في أجسادنا وتبعثرت مساكننا، وهاجت علينا مياه الأعماق كأنها تحاربنا، كأن قوة ما لا نراها ولا نفهمها تنوي سحقنا، أعلم أنه قد يبدو غريبا لكنها الحقيقة، لم نفهم ما يجري ولذا أنا هنا بدل أبي يا مولاي.

- كبيرهم: بتمتمة خفيفة غير مفهومة ويشرد قليلا مع نفسه ثم ينادي على ميمون: وأنت يا ميمون كيف حال أبيك وحالكم هناك في مملكة الجبال؟

- ميمون: مولاي نحن في مملكة الجبال كنا نظن أن الأمر مقتصر علينا فقط، ولكن تبين لي أن عالم الجن يعيش فوضى ما، و نحن هناك في مملكة الجبال وأنت تعلم أن مساكننا تمتد من جبل الطور إلى جبل قاف يا مولاي وهذان الجبلان متصلان بعروق الأرضين السبع وهما بابان من أبواب النار وأول ما سكن أبونا سوميا الأرض استقر هناك ولطبيعتها الوعرة وخوفه على نسله من أن تفتح عليهم أبواب جهنم غادر إلى هنا في وادي الشياطين وبقي قليل ممن رفضوا المغادرة، ورغم أن مغاراتها وآبارها وجبالها الشاهقة كانت سجوننا في عهد سيدنا سليمان إلا أننا لم نبرحها وبقينا هناك في مساكننا نعيش فيها، و لم يحدث قط أن فكرنا بمغادرتها إلا في هاته الأوقات ، لقد تنفست من تحتنا جهنم

يا مولاي، لقد نفثت النار في مساكننا وقذفت من أفواهاها شعلا من السعير أظنها قد أحرقت أهل السماء وعصف الريح يدور مشكلا زوابعاً من نار، إن الذعر سكن الجميع هناك وكلهم يفكرون بالهرب، يبدو لي أن عالم الجن سينتهي قريباً يا مولاي.

هنا صمت كبيرهم يفكر ويئن من تعب الكبر.

- قال برقان : يا مولاي لقد جمعت كبار السحرة والمنجمين وضرب كل منهم رمله وحجره وألقى تعاويذه وأرصاده لكن لا فائدة لم يفلح منهم أحد، لا أحد استطاع أن يأتي بشيء، ولا أعلم ما يُخط هناك في الصحف أو ما سيحدث لعالم الجن، وكنت سأبعث لك بالتقرير لكن سبقتنى رسالة اجتماعك التي أرسلتها.

- يقول كبيرهم: نعم لقد وجب عليّ الاجتماع بكم الليلة إنها آخر ليلة في عمري.

قاطعته آصف قائلاً: ما الذي تقوله يا مولاي؟ لن يحدث لك شيء ولن يحدث لعالم الجن شيء ما دمت أنا وسلطان مكلفان بحراسة ممالك الجن وأبواب السماء، لن يحدث شيء ما دامت أرواحنا في أجسادنا. قال سلطان: نعم يا مولاي صحيح ما قاله آصف وسأعمل عمل جدي وأسحق كل من يتعدى هيبتنا، فقط دُلنا على ما يحدث ، وأشر علينا بما يجب أن نفعل يا مولاي.

قال ميمون: نعم يا مولاي وكلنا نحمل على عاتقنا مهمة الدفاع عن أنفسنا من هذا الخطر المستطير.

وهنا قام كبيرهم من مكانه متثاقلاً لا يرى بعينه لكن عين بصيرته

توجهه، كل الحضور كانوا يراقبون ما سيفعل وأين يذهب، وهو يئن ويتمتم كانت عباته تسحب أذيالها وراءه تاركة وراءها دموع الشباب، وصل كبيرهم إلى أحد جدران القاعة وراح يتحسس بتلك الأنامل التابعة ملامح الجدار حتى ضغط بيده على موقع قرب الزاوية و إذا بباب يُفتح وتظهر منه خلوة صغيرة فيها عمود من الرخام الأبيض يشع كأنه البلور و بجانبه صندوق من الخشب الأسود مغلف بخرقة من الحرير والجلد، كان الصندوق صغيرا ومغلقا بعناية نزل كبيرهم درجتين إلى تلك الخلوة التي لا أحد كان يعرفها غيره وأتى بالصندوق ووضع أمام الآخرين على الطاولة وكل أحد من الحضور عينه شاخصة تحمق في غرابته تكوينه، نزع عنه الجلد وخرقة الحرير وهو يتحسسه وكان مصنوعا بمهارة وكان الخشب مذاق على بعضه ليس له قفل أو مسمار يشده ببعضه، ثم نادى كبيرهم على أحد خدمه وأتباعه وطلب منه سكيناً، فأتى له الخادم بسكين يبرق من شدة حدته، حينها جرح كبيرهم إبهامه ودهن به وجه الصندوق وراح يلقي بتعويذة غريبة بجمل سريانية قديمة اندهش لها كبير المنجمين برقان؛ لأنه هو نفسه لا يعرف رموز تلك اللغة القديمة، وما إن كاد يُنهي كبيرهم تعويذته حتى انكمش وجه الصندوق واضمحل تماماً وهنا ظهرت قطعة جلد قديمة ملفوفة بين الحرير والقطن، أخرجها كبيرهم بين يديه وقال:

قبل أن أقرأ محتواها يجب أن تعلموا أن من كتب هاته الكلمات هو سيدنا سليمان عليه السلام و هو من ختمها بختمه داخل الصندوق وأعطاه لي وها قد حان اليوم الذي أكشف فيه هاته النبوءة، حمل



كبيرهم الورقة الجلدية وراح يقرأ عليهم ما كُتب فيها:  
سُيولد شيء من جنية.

وسيموت آلاف الجِنَّة ما بين الصيحة والصيحة .

وستمرّ إحدى عشر سنة بعد دقيقة وسيكتشف الحقيقة.

قادما من الأراضي المظلمة المخفية.

ليملك خامي وكتابي ويملك عليكم الحرية .

بهت الجميع واتسعت عيونهم وعبست ملامحهم، وقال:

- كبيرهم : هذا تفسير ما يحدث في عالم الجن من اضطراب، وإني لمفزع

من هذا الشيء الذي سيولد، ولا نعلم أين سيولد أو سيأتي بخير أو شر.

فقاطعهم آصف قائلاً وهو مستنفر: سنقتله يا مولاي .

ثم ضرب غابر بيده على الطاولة بقوة وقال: نعم لقد قال آصف صدقا

لن نسمح بحدوث هذا، سنذبحه هو ومن حملت به، سنبدأ بالقوم

الذين وُضع بينهم.

قاطعهم سلطان قائلاً: وهل تظنون أن قتله بهاته السهولة؟ فبمجرد أن

اقترب موعد ولادته تبعثر عالمنا ولم نقدر السيطرة على الأمور .

و هنا قال برقان : لقد قلت الصواب يا سلطان، فشيء اختص سيدنا

سليمان بذكره ليس سهلاً أن تفعل به ما تريده.

وفي هاته الأثناء في العالم الأعلى هناك حيث يوجد جبريل في الظلام يحمل

بين يديه شيئاً مظلماً ويصعد خارجاً من أعماق ظلام السعير، فتتأهب

الملائكة و تستنفر و تُعطى لإسرافيل الإشارة للنفخ في البوق ، فينفخ نفخة

تذوب لها قلوب الملائكة وترتعد منها فرائص جهنم وتتقلب أحشاؤها

وُظلم المكان في الدنيا بسواد مسدف و يعصف ريح عظيم ويتوقف كل شيء فكأنها نابض الزمن تجمد ويُفتح باب السماوات الأعظم وينزل جبريل بلمح البصر إلى واد الشياطين فيقذف ما يحمله في بطنها ويعود أدراجه إلى مكانه هناك عند سدرة المنتهى، فيعود الزمن وتنخفض شدة الريح، وتشخص عينا كبير الجن وصار يغلي كأنه وسط قدر من نار وصار يقول:

لقد أتى، لقد أتى، وأشاح بوجهه ينظر إلى الخاتم والكتاب ويقول: خيرا أم شرا أحموا الخاتم والكتاب، ثم سقط ميتا وتحول إلى رماد كما حال أبناء سوميا جميعا.

قاموا كلهم يجرون وقد سبقتهم يد الموت إليه، وعمّ خبر موته جميع عوالم الجن وأخرجوه في جنازة عظيمة مهولة قطعوا به السبعة أبحر ورموا رماده هناك في بحر الملوك أين مقبرة عظماء الجن.

## الولادة (الأم) :

بعدها تمت مراسيم الجنازة عاد واجتمع الأعضاء داخل الحجرة السرية يتشاورون في أمر ما يحصل ويفكرون في كلام كبيرهم وفي ما هو مكتوب على تلك الورقة، لكنهم لم يعلموا بعد ما هو هذا الشيء ومتى سيظهر ورغم تضارب آرائهم بين من يريد قتله ومن يريد تصفيده وختمه بالأرصاد ومن بقي حائرا لا يدري ما يقول إلا أنهم اتفقوا على حماية الخاتم والكتاب كما أمر كبيرهم حتى ولو على أرواحهم، وأن يُبقوا أمر الحجرة سرية كما كانت عليه دائما وممتنعة بالأرصاد والسحر والتعويذات، واتفقوا أن يبقوا على اتصال دائم ويجتمعوا عندما يظهر هذا الشرّ المستطير، ثم خرجوا إلى وجه الأرض وختموا المكان وطار كل واحد منهم إلى مملكته واجتمع بكبار منجميها وقادتها وأربابها ليتحاورا ويبحثوا عن حل، لكنهم أبقوا أمر النبوءة سرية حتى يظهر هذا الشيء. في هاته الأثناء تجلس هناك في ركن سحيق من واد مظلم يعج بالوحوش، لا ترى إلا وميض الخوف يلمع من عيونها، تمتطيها الجن وتركب فوق رؤوسها، هناك في واد الشياطين تختفي لوحدها تلك الشيطانة تحت مطر السواد، تنجذب إلى الوجود حيث تخلو بنفسها تتأمل حالها، وتتفحص هندسة تكوينها الشيطاني المهيب، تتفحص أصابعها وهيكلها المتجانس وملامحها المذابة على بعضها، إنها تشعر بتفجر الطاقة في روحها، و تبلع شبابها الذي تتغذى عليه يوما بعد يوم تمتص منه مصل البقاء، وتنصت إلى صغارها وهم نائمون بجانبها يتقلبون على بساط الحنين، وتسترجع لحظاتها معهم وهم مستيقظون ويلعبون، حينها يتدفق

هرمون السعادة في كيانها فتتفجر فيها العاطفة، وتضطرب فيها الغريزة وتلمع في أحداقها الدموع، إن حنانها يعصر قلبها على أولادها، فتحمل نفسا عميقا تُحمّله بثقل الأيام و تُطلقه يتفجر في الهواء، وبعيدا هناك عن زجل الجن تستسلم لهدوء الليل وعقلها مشغول بذلك الشيء حيث ترمي في فراش التساؤلات، لا تفهم ما هو، وبحركة عفوية منها تقبل راحة يدها وتبسطها على بطنها كأنها تمرر مصل الحب له، فيشعر ذلك الشيء بحرارة غريزتها فتنبعث فيه الروح ليتحرك في أحشائها، فتشهو و تشعر بضمة شديدة تعصرها ويخفق قلبها خفقة قوية ويكاد يتوقف من شدتها، حين ذاك تعانق ذلك الشيء الذي ينام في أحشائها وتضمّه بعاطفتها التي يتغذى عليها ويكبر في مهدها وتنام محدّقة في الأحلام.

هدأ عالم الجن بعد تلك الليلة قليلا ومع مرور الأيام كان بطنها ينتفخ بسرعة وكان كل من يمر عليها يدعو لها ولجنينها ويسألها ماذا ستسميه؟ كانت تبتسم فرحة وتقول:

لم أخت له اسما بعد، سأسميه لما أضعه وأختار له الاسم الذي يليق به.

وفي ليلة من الليالي أحست بشيء من الأرق ولم تستطع النوم فتناولت إحدى الكتب القديمة وبدأت تتصفح صفحاته المهترئة، كان الكتاب يتحدث عن قدماء الجن وبطولاتهم وكيف صار الجن من أبناء سوميا مردة وعفاريت وجنّا بأجناس مختلفة وشياطين وملوك، ويُفصل الكتاب بين الأنساب المشرفة وشجرة عائلاتهم، وكانت أشرف عائلة هي عائلة شراهيا ابن سوميا وكان أبرّ الأبناء بأبيه ولما حضرت سوميا الوفاة وضع بركته في شراهيا وطوّقه بختمه، لم يحكم أبناء شراهيا الجن ولم يكونوا

تؤاقين لذلك، لكن كل أبناء سوميا كانوا يكتنون الاحترام و الهية لهاته  
العائلة لما لها من تفضيل وبركة من أبيهم الأول، وكان لهاته العائلة  
ورثة يتكلمون باسمها وتنتقل الوراثة من الشخص المتوفى إلى أبنائه تماما  
كما الملوكة وانتقلت الوراثة في هاته العائلة من و إلى حتى استقرت عند  
مرجانة ابنة الحكيم براخيا، وكانت مرجانة شيطانة طيبة القلب شديدة  
الذكاء واسعة المعرفة بأمر الجن وتصاريقها، وبينما مرجانة تتصفح  
الكتاب حتى غلب عليها النعاس فنامت وضوء الشموع يداعب وجهها،  
فشدّها النوم من يدها وطار بها إلى قلعة غريبة وبينما هي تتجول  
داخلها إذ ترى نفسها أمام باب وتسمع وراءه صراخا وهرجا عظيما،  
فتنظر من ثقب الباب فتري نفسها مقيدة بالسلاسل ورجال دائرون بها  
وهي تبكي و تترجاهم ثم يجيء أحد يحمل رُمحا ويؤمر بطعنها ويُشير  
له الأمر سدّد نحو الجنين، فيطعنها على بطنها طعنة قوية، فتُفريق  
وهي تصرخ وتتعرق، كانت تنهت مرعوبة مما رأت، قامت تجري تتفقد  
صغارها وتستطلع المكان فوجدت كل شيء على ما يُرام، هنا هدأت قليلا  
وجلست تفكر فيما رأت، أحسّت أن شيئا ما يحدث وأن جنينها في خطر،  
لم تنم تلك الليلة من الفزع والتفكير حتى لاح الضياء فغفت من شدة  
التعب ونامت.

استقضت مرجانة وقت الضحى وظلت تجوب في الردهات، تسير مشغولة  
البال مشوشة الأفكار، ثم عادت لمكتبها تفتش عن شيء ما، كان مخطوطا  
من أبيهم شراهيا يشرح فيه كيفية الاتصال بالعالم الآخر لمن تسري فيه  
دماء شراهيا المباركة فقط، حدقت في المخطوطة جيدا وكأنها قد نسختها

في دماغها وانتظرت حتى تَصَيَّفَت الشمس وغاب حسن النهار تحت سطوة الليل العاتم، وبعد أن نام صغارها تحت وطأة النعاس التحفت عباءة وغطت رأسها وكانت ليلة مُسَدفة ماطرة، فدخل الجن مساكنهم باكرا مما سهل على مرجانة الخروج من واد الشياطين تحت جناح الظلام دون أن يراها أحد، لم تكن تريد أن يعلم بها أي شخص، ركبت بهيمة عظيمة من بهائم الجن انطلقت بها بلمح البصر إلى جبل قاف ذلك الجبل الذي مساحته مسيرة ألف عام.

نزلت مرجانة عن بهيمتها حدود الجبل وكان الجو هناك صافيا، راحت تُحدِّق في مواقع النجوم وتستذكر المخطوطة وتسقطها على ما ترى حتى اهتدت إلى جانب من الجبل عبارة عن صخور عمودية مصفحة تضرب في عمق الأرض و تناطح السماء في العلاء، اقتربت وألقت تعويذة ما فإذا بباب يتزحزح وفتح الجبل فمه وابتلع مرجانة ثم أغلقه، دخلت مرجانة جوف الجبل وعبر ممر قصير وصلت إلى حجرة، كانت تنقسم أرضية تلك الحجرة من نصف حجر ونصف بركة حمم بركانية ومُغلقة تماما، ليس فيها إلا ذاك المنفذ الذي يأتي به الممر، هنا أخرجت مرجانة من تحتها شمعات ثم أشعلتها ووضعتها في زوايا الحجرة وأخرجت سكينها وكشفت عن ذراعها وبدأت تتمم بتعويذات غريبة وتقترب إلى النصف المنصهر وكلما اقتربت منه تضطرب أمواج تلك البركة كما البحر في تقلبه وتفيض الحمم حتى وقفت عند الحافة وأخذت السكين وأحدثت في ذراعها جرحا ومدتها كي تسيل الدماء داخل البركة ثم ألقت السكين جوف البركة وهي تقرأ التعويذة، وما أن انتهت حتى سقطت من شدة

الجهد وهدأت الحمم أخذت تنقسم لبركتين وفي الوسط بينهما بانث طريق يبس على شكل أدراج تنتهي بباب من الحديد الأسود منقوش عليه طلاسّم؛ نزلت مرجانة الأدراج وفتحت الباب ومرّت إلى الجانب الآخر، كان الجانب الآخر شيئاً مخيفاً ومهيب التكوين، فقد كان كهفاً متسع الأرجاء لا تُرى نهايته. تحسب وكأن جبل قاف مجوف من داخل، لم تكن تدري مرجانة أين هي، كانت تسير بين الحمم وهي تتفجر و تآكل وتُذيب حواف الصخور، أكملت مرجانة سيرها حتى وصلت باباً ضخماً من الحديد بجانبه مخلوق غريب لا يشبه أشد صور الجن غرابية، كان أسود البشرة ليس له عيان ولا أطراف، مُرعب الخلق، مُفزع الشكل، وما إن وصلت إليه حتى سمعت له صوتاً كالرعد جعلها تجمد في مكانها من شدة الهلع والرعب، لم تفهم ما قاله، لكن رأت الباب يفتح على مصراعيه وهو مازال بجانبه، شدّت من رباطة جأشها ومرّت عبر الباب مُسرعة، كان ذلك الباب يفصل ما بين ذلك الفضاء الشاسع وبين فضاء آخر مُنحصر الأطراف داخل حجرة جميلة جدرانها من البلور وسقفها من الألماس والزرجد وأروع الجواهر وأرضها من صخور فسيفسائية مشعّة تتخلل تلك الصخور قنوات كسواقي يجري فيها الماء يتلون بلون الصخور، يحسب الناظر تلك الصخور الجميلة جزراً يحيط بها الماء من كل جانب، وكانت تلك الحجرة باردة قليلاً، وبينما مرجانة واقفة تتفرج على حسن ما ترى إذ بشخص يناديها من هناك، كان شيخاً يتربع فوق دائرة من الزجاج يُحيط بها الماء ويجري تحتها، كانت تبدو عليه آثار الكبر لحيته طويلة وشعره لكتفيه وقد أطاح جيش البياض فيه بكل

فرسان السواد وبين يديه صولجان من الذهب، تقدمت نحوه مرجانة وألقت عليه التحية، فقال:

- مرحبا مرجانة منذ وفاة براخيا لم يزرنى أحد من العالم الآخر، تفضلي اقتريني أكثر، أخبريني ما حملك على المجيء؟.

- مرجانة: مرحبا سيدي، أنت تعلم أني ابنة براخيا ووريثته، إن هناك أشياء لم أفهمها ولا أجد من أأمنه عليها غيرك، فعالم الجن يمر باضطراب مخيف ولا أحد يعرف ما السبب، و إني لأخاف إن كان قد لحق بي أحدهم إلى هنا. - الشيخ: لا تخافي يا مرجانة فلن يلحق بك أحد ولا أحد غيرك يستطيع المرور إلى هنا. أ تعلمين أين أنت الآن؟

- مرجانة: ليس بالضبط يا سيدي .

- الشيخ : اعلمي يا مرجانة أنك منذ أن عبرت الباب فقد انتقلت من عالمك إلى العالم الأعلى، واعلمي أني ملك من ملائكة الله، واعلمي أن لجهنم سبعة أبواب عظام ولكل باب منهم حارس و لكل حارس زبانية تحت أمره وكل الحراس تحت إمرة ملك عظيم يُدعى مالك خازن النار ، وأنا أحد حراس تلك الأبواب وأنت الآن بين عالمك والعالم الآخر، كمن يعيش البرزخ يبقى معلقا بين الأولى والآخرة وأنت لا يفصلك عن الآخرة إلا هذا الباب هناك، فنظرت فرأت بابا عظيما لا يكاد ينتهي فكادت تُصعق لما رأت ، ثم قال : و إن خلف هذا الباب نارا تُدعى سقر، نارٌ ذات لهيب أسود ولو فُتح مقدار ثقب إبرة من بابها هذا لالتهم كل الدنيا قبل أن يرتد إليك طرفك، وأنا الآن أحرسه إلى يوم القيامة، و الآن يا مرجانة قولي لي ماذا ستُسمين هذا الجنين؟



- مرجانة: و ما أدراك بالجنين؟
- الشيخ: أنا ملك يا مرجانة وإني لأراه يتقلب في أحشائك، المسكين سيعيش مُتعباً في آخر عمره.
- مرجانة: لماذا يا سيدي؟ لقد أتيت إليك من أجله، ثم قصت عليه ما رأيته في منامها.
- الشيخ: فلتعلمي يا مرجانة أنه ليس بجن، وستسعى الجِنَّة إلى قتله، وسيشهد أهواا ومهالك.
- مرجانة: ماذا تعني أنه ليس بجن؟ ولمّ ستسعى الجِنَّة إلى قتله؟
- الشيخ: اعلمي أن هناك نبوءة تقول أنه سيظهر في يوم ما من يرث ملك سليمان إن وصل إلى الخاتم والكتاب ولن يكون هذا من الجن واعلمي بأن كبراء الجِنَّة قد علموا بمجيئه وهم ينتظرون موعد خروجه للدينا فيقتلوه .
- قاطعته مرجانة بشراسة الشياطين قائلة: لن يمَسَّ أحد شعرة من رأسه، إنه ولدي ومن نسل شراهما وسأحرق كل من يقربه.
- الشيخ : ستُتهمين بالخيانة العظمى يا مرجانة، فالجنّ سيفعلون كل ما يملكون ليحموا أنفسهم وعالمهم، و وقوفك ضدهم هو خيانة لهم وطعنا لبني جنسك.
- مرجانة: كيف يحكمون على ولد لم يولد بعد؟ سأختم عليه وألقي عليه التعاويذ فتخفيه عنهم وتخفي قوته، لن أدعهم يشعرون به .
- الشيخ : لن تصمد كل التعاويذ أمامه ستتلاشى مع كل يوم يشتد فيه عوده.

هنا انفعلت مرجانة وهمت بالمغادرة وقد بانت أنياب الشيطانة والشيخ يقول لها وهي تبتعد: لا تنسي أنك وريثة شراها ويحب أن تتحملي مسؤوليتك اتجاه بني جنسك .

خرجت مرجانة إلى وجه الأرض ورجعت إلى واد الشياطين دون أن يراها أحد وهي تحمل همها داخلها، وبقيت تنتظر موعد طلقها وهي كل يوم تزداد تعلقا بالجنين وتفكر في أمره وكيف سيكون حاله، بدأت تستعد لذلك اليوم، فكانت تبحث في مكتبة أبيها و تقرأ عن كل التعاويذ والأختام وكُتب السحر القديمة والحديثة وتجمع كل شيء تراه مهما و فيدها، وعندما حان موعد وضعها مضت إلى قصر الملك شراها الذي صار مهجورا وبقي إرثا لعائلته، كان المكان الوحيد الذي تشعر فيه بالأمان، دخلت عبر إحدى الممرات إلى غرفة سرية كانت قد حصنتها بالأرصاء جيدا، لكي تكون مخفية تماما عندما تضع مولودها ويكون لها وقت حتى تختمه وتضعف كل ما يتفجر منه من قوى غريبة كي لا تشعر به الجن وتحميه من مكائدهم، دخلت وأغلقت الباب ومع بداية أمم المخاض تلبدت السماء، وانفعلت الأعاصير، وهاجت أمواج البحار تتلاطم وتضرب سواحل اليابسة، أعلنت حالة استنفار بين ممالك الجن وأطلقت صيحات الخطر، ومرجانة تقترب من وضع مولودها وهي تصرخ من الألم وتحس كأن روحها ستخرج معه، و في وحشة قاتلة، وظلام مطبق، وسكون رهيب خلق وبدأت حياته ولم يكن قبلها إلا شيئا يقرب إلى العدم، كانت تدفعه بصعوبة حتى خرج من رحمها أخيرا وصاح صيحته الأولى في هذا الوجود وفقدت هي الوعي، فما إن صاح حتى بدأت الصواعق تضرب

وأرواح تُزهق، وما إن صاح الصيحة الثانية حتى انفجرت النار في الجبال والوديان والصحاري وصارت تشب في كل شيء، ومع الصيحة الثالثة ارتجت الأرض رجة عظيمة أفاقَت لها مرجانة، فالتقطت وليدها من تحتها وقبل أن تفعل أي شيء سارعت لإلقاء التعاويذ عليه وختمه بالأختام والأرصاء، وكانت قد هيأت كل شيء سابقا، وما إن أكملت عملها بلمح البصر عاد كل شيء طبيعيا، وأما ما كان من أمر الجن الآخري، فإن سلطان وأصف وغابر وميمون كانوا يجابهون كل حسب موقعه، وأما برقان كان قد جمع السحرة والمنجمين منذ مدة وجعلوا ينتظرون هذا اليوم كي يبحثوا بسحرهم ومكائدهم عن المولود أين سيكون ليعلموا مكانه، لكن فوجئوا بفشل كل محاولاتهم في اقتفاء أثره رغم استعانتهم بكل الأساليب والطرق، حتى فوجئوا بهدوء الأحوال واختفائه نهائياً.

وأما ما كان من أمر المولود فإن مرجانة لما أَلقت عليه تعويذاتها وأرصادها ضمته إلى صدرها وقطعت حبله السُري ولفته بخرقه من الحرير وأرضعته حتى نام ونامت هي أيضا من شدة التعب والألم.

الأخت ( شاهيناز ):

عندما تتعب تبحث عن ملاذ تستريح فيه، تُطلق العنان لفكرك المشوش تصطاد منه الذبذبات السالبة وتلقيها في حاوية الأيام، في لحظة ما تجتاحك تدفقات من العواطف التي تجوع لها نفسيتك وترى في دفئها غذاءً لها، تفتش في أعماقك الباردة عن شكولا من الحب، أو حلوة من الحنين، أو سكرًا من العشق، أو رهما حتى عن دبذوب من الاهتمام، لكنك لن تجد، تياس و تتمنى بشدة لو أن هناك من يستطيع الوصول إلى أعماقك الباردة وينثر فيها وردا من العواطف، و سُعل فيها نارًا تبث دفئا من الاحتواء، فتحتوي ذاتك المجمدة، وتتغذى على نورها نفسيتك، تتمنى أن يهبك شخص ما تحتاجه وتتناول من كفيه ذلك المُسكّن الذي يحضن قلبك ويُنظم خفقانه وحضنا تضع رأسك عليه، فيكون هو ملاذك الذي تعود إليه دون الحاجة إلى البحث وسط الفراغ المظلم. و كانت في واد الشياطين جنية من أميرات الجن العظيمات، كانت شابة بارعة الجمال لها وقفة كالرمح المنتصب، مليحة الوجه وسيمة الملامح، حورية غراء بيضاء فكأنها خلقها الله من اللؤلؤ البراق، وكأنها أخت القمر تضيء كما المصباح، متناسقة القد حمراء الخدّ، طاغية الأنوثة والغنج، عظيمة الهيئة والرفعة والعنفوان، عيناها واسعتان وتبرقان كأنهما جوهرتان تسبحان في بياض يلمع كالزئبق، يحسبها الناظر كوكبا يضيء من شدة الحسن وبهاء الطلعة، فكان الجن إذا ما رأوها قالوا إن الشمس قد طلعت في المكاني الفلاني، فحسناها شيء عجيب، بديعة الجمال كثيرة الدلال، خاطفة الأنظار، سارقة عقول الفرسان والأبطال، وتلبس

دائماً لباس الأميرات فكانت مشدودة الإزار وفي عنقها عقد من الجوهر النادر وفي يدها مما تعمل الجن أساور، تربق في معصمها كالنجوم وخالخل من الذهب الخالص، فكانت أجمل بنات زمانها، وكانت نساء الجن يسمين بناتهن على اسمها تيمناً بها، وكانوا يحبونها لطيفة قلبها ودلعتها ودلالها وحسن أخلاقها ورقة كلماتها، إذا ما تكلمت تذيب القلب وتشفي العطب وتُرسى في أعماق ناظرها سفن السكينة والطرب .

كانت شاهيناز هاته الأميرة الشابة تلعب مع أبناء مرجانة، وفجأة تغير وجه السماء وثارَت الريح في الأرجاء، وتغير الحال من السكينة إلى المحال، وكحال الجن جميعاً سكن الهلع قلبها ولم تفهم ما يحدث، خبأت الأولاد وراحت تبحث عن مرجانة لأنها تعلم بأمر حملها وتخشى عليها من أن يصيبها مكروه، بحثت عنها دون جدوى، حين ذاك رجعت إلى مكان الأولاد وخبأتهم تحت ردائها، وبقيت هكذا حتى هدأت الأحوال.

الوقت يمر ومرجانة لم تظهر بعد فزاد قلق شاهيناز عليها، وتوترت أشد التوتّر لأنه ليس من عادة مرجانة أن تترك أبناءها وفوق ذلك اختفاؤها في هذا الوقت العصيب، فانتظرت حتى تضيفت الشمس وابتلع الظلام فوتونات الضياء، عندها قررت أن تخرج للبحث عنها، التحفت عباءة وهمت بالخروج لكنها التفت بمرجانة عند الباب، وبخطوات ثقيلة متعبة جاءت بابنها تحمله، صُغت شاهيناز من المنظر وهرعت إليها تساعدها وقالت:

- شاهيناز: هل وضعت حملك يا مرجانة؟؟

- مرجانة: نعم يا شاهيناز.
- شاهيناز: أين كنتِ؟ لقد خفت كثيرا من أن يحدث لك مكروه.
- مرجانة: لا تخافي يا شاهيناز لم يحدث أي شيء.
- شاهينا: لماذا غادرتِ القصر وأنتِ تعلمين أنك على موعد الوضع؟
- مرجانة: لم يكن على علمي بل فاجأني الأمر .
- شاهيناز: من كانت معك؟
- مرجانة: كنت وحدي.
- شاهيناز متفاجئة: وحدك، وحدك؟؟؟
- مرجانة: نعم يا حبيبتي وحدي، لكن مرّ كل شيء على خير.
- شاهيناز وهي ممسكة بها جيدا: آه لقد خفت عليك كثيرا، هيا معي إلى غرفتك، إن وجهك شاحب ومُتعب.
- سايرت شاهيناز مرجانة برفق إلى أن أقعدتها على السرير وأعدت لها مُتكا، ثم سألت مرجانة عن أبنائها وكانوا قد ناموا، طمأنتها شاهيناز على حالهم وراحت لتجلب لها شيئا تأكله، بعد مدة عادت تحمل صينية من المأكولات وجلست إلى جانب مرجانة وقالت:
- شاهيناز: ولد أم بنت؟
- مرجانة: ولد.
- شاهيناز: ما اسمه؟
- مرجانة: ما زلت لم أسمه بعد.
- شاهيناز: هل لي أن أراه؟
- مرجانة: طبعا يا جميلتي، وناولت الوليد إلى حضن شاهيناز.

حملته شاهيناز وما إن كشفت عنه حتى لاح الضياء من وجهه يتلألاً كقرص الشمس الملتهب، ففتنت شاهيناز بإشراق وجهه وحمرة خدّه وترقرق عينيه كلؤلؤتين براقتين، اتسعت عيناها وراحت تتأمل محاسن وجهه وبديع خلقته وتقول ياه ما هذا جن إن هو إلا ملك وبدأت تضحك وتقول لمرجانة: انظري إلى إشراقه إنه أجمل مني أنا أجمل بنات الجن، فضحك المولود كأنه يفهمها، وهنا زادت ضحكة شاهيناز وراحت تُقبل شفاهه وتمصّ خدوده من فرط الغيرة حتى التهبتا كأنهما الجمر، و صارت شفاهه كالمرجان وهو يضحك، فاشتعلت نار الغيرة والتعلق في قلبها للمولود وقالت: يا مرجانة إن هذا ولدي فيما أن تعطيني إياه أو أقاسمك فيه . - فضحكت مرجانة وقالت: لن أجد من تحبه وتعطف عليه مثلك، هو لك.

قالت شاهيناز: وماذا ستسمينه؟

- مرجانة: إني أحببت أن أسميه نور.

- شاهيناز: اسم على مسمى ثم نظرت إليه فلما رأته حُمرة خديه قالت: أما أنا فأسميه هدهد وضمّته إليها برفق فأحسّ بالدفء فنام، ثم قالت: المسكين مُتعب ما كان هذا ليولد في يوم كهذا وكأن الدنيا لا تُرحب به .

وهنا توقفت مرجانة عن الأكل وراح فكرها إلى ما لا تعلم، حتى تدخلت

شاهيناز وقالت: مرجانة ما بك؟

أفاقت مرجانة من شرودها وقالت: لا شيء.

- ردت شاهيناز : آسفة يا مرجانة لم أقصد.

- مرجانة وهي مُطرقة رأسها: لا عليك يا جميلتي.

- وضعت شاهيناز المولود جانبا وقالت: ما بك؟ لمَ أطرقت رأسك؟ منذ

أن رأيتك وأنت شاحبة وكأنك غير فرحة بالمولود؟

هنا انفجرت مرجانة بالبكاء ولم تتمالك نفسها وكادت تنهار لولا أن أمسكتها شاهيناز وضمتهما إليها تُهدئها وتسألها عن سبب بكائها.

- قالت مرجانة: لا شيء يا ابنتي .

- شاهيناز: لا لن أصدقك، أنت تخفين عني أشياءً ولن أبرح مكاني حتى أعلم ما يُيكيك.

- مرجانة: إني أخاف على نور.

- شاهيناز: مما تخافين عليه، أمني يا مرجانة؟

- مرجانة: لا لا أبدا ليس منك.

- شاهيناز : ومما إذا؟

- مرجانة : الأمر معقد يا شاهيناز .

- شاهيناز : اسمعيني يا مرجانة ليس هناك مشكلة ليس لها حل، واعلمي أن الله قد قذف في قلبي تعلقا بنور، ولست ممن تخون الأمانة، ثم قامت وأغلقت الباب ورجعت وجلست محدقة في مرجانة.

- تهّدت مرجانة وقالت: اعلمي يا شاهيناز أنك أقرب بنات الجن إلى قلبي وإني أراك ابنتي وأختي ومُستودع أسراري، فعديني يا جميلتي أن تستري عليّ وعلى أخيك وأن تبقي الأمر سرّاً بيننا، وأن تمدّي له العون في حياته؛ لأنه سيحتاجك يومها وليس لدي من أأمنه عليه وعلى أولادي غيرك .

- بدت علامات الدهشة على وجه شاهيناز وقالت: ماذا تقولين يا مرجانة؟ تتكلمين وكأنك راحلة، أو كأن نور سيدخل حربيًا.

- مرجانة: عديني أولاً يا شاهيناز.

- شاهيناز: بالطبع أعدك ولن يحدث شيء له ولا لإخوته وأنا على عهدي ما استطعت .



- مرجانة: لقد جبرت بخاطري يا شاهيناز، لقد أبردت جمرة تقدح في داخلي وهنا انهمرت الدموع من عينيها وقالت: اعلمي يا شاهيناز أن نور ليس من نسل الجن وأني نمت في إحدى الليالي بشيء أُرعبني فاتصلت بعالم الملائكة لأني وريثة شراهيا وعلمت من هناك أن نبوءة تتفق مع نور وميلاده ، وستسعى الجن إلى قتله وإني قد ختمته بأرصاد وطلاسم من السحر القديم والحديث ولكن لن تقدر تلك الأرصاد أن تُخفيه مدى الحياة فله قوة ومقدرة عجيبة غريبة، وتقول النبوءة إنه سيسيطر على عالم الجن ولذا قرّروا أن يقتلوه، وما حدث من كل ذلك الاضطراب بسببه ولما جاءني المخاض اختفيت به حتى ولدته وختمته وهذا كل أمري قد وضعت بين يديك فارحميني وارحمي ولدي من بعدي؛ لأني سأهلك بتهمة الخيانة.

- أطرقت شاهيناز رأسها ثم التفتت إلى نور ذلك الرضيع تتفحصه ولم تلبث حتى أمطرت عيناها الجميلتان بالدموع ورقّ قلبها لحال نور وأمه وقالت: المسكين ما ذنبه أن تكرهه كل الدنيا وتسعى كل القوى إلى قتله، أي تعب سيلاقيه المسكين في حياته وقد بدأت هكذا بكل هاته الفوضى والمشاكل. - شدّت مرجانة شاهيناز من يديها وقالت: شاهيناز يا حبيبتي إني آخيت بينك وبين نور وأوصيك به خيرا وإني أطوّقكما ببركة شراهيا، فاتخذه أخا واعظني عليه ولا تخبري أحدا.

- شاهيناز: طبعيا يا مرجانة ووالله إني قد ازددت تعلقا به وشغفا بقربه وزادت محبته في قلبي، اسمعي نامي الآن، واستقوي على التعب والإرهاق بالراحة ولن يكون إلا خيرا إن شاء الله ثم قامت وكشفت الغطاء عن نور وقبّلته وانصرفت.

## الاجتماع

- بعد أن هدأت الأوضاع وعلى جناح السرعة عاد واجتمع الجماعة وأتى برقان مع كبيرين من كبار المنجمين والسحرة، جلس الجماعة في أماكنهم وهم في حيرة من أمرهم مذهولين مما حدث.

- و هنا قال غابر: هل حدث معكم ما حدث في بلادنا؟ لقد كان الأمر مهولا وكدنا أن نختفي من الوجود بلمح البصر، ولن تستطيع أي قوة على وجه الأرض أن تفعل ذلك. هذا مستحيل.

- آصف: نعم يا غابر لقد كنا مكتوفي الأيدي تماما، يا إلهي ما هاته اللعنة التي حلت بنا؟

- قال ميمون: وما تفسير تهيج الدنيا ثم هدوئها لدقائق فقط؟ ونظر إلى برقان وهو يقول: هل لديك تفسير يا سيدي؟

- برقان: الأمر أكثر إبهاما يا ميمون ولقد جلبت معي وزيرٍ وأعلم من في مجموعة السحرة، أعلم أنكم لن تصدقوا الأمر لكن لم نجد له أثرا البتة، لقد فعلنا المستحيل لكن لا وجود له، فشلت كل محاولاتنا في اقتفاء أثره، ولم نعلم بعد إن كان هو من أخفى نفسه أم أن هناك من أخفاه، وهذا خطير جدا، إذا كان هناك من أخفاه فهذا يعني أنه يعلم بأمر النبوءة التي أخفيناها عن العامة، ويعلم نوايانا ضده فحماه، والأخطر من ذلك إن كان هناك أي شخص قام بذلك فهو قد خان بني جنسه ويكنُّ لهم الش، وإن لم تُسرع ستعظم المشكلة، فرما يعلمه أصول السحر ويُدرِّبه على الملِّك وعندها لن نكون قادرين على حماية أنفسنا وعالمنا ونصبح عبيدا في القريب.

اشتعل الفرسان غضبا وضرب سلطان الطاولة بيديه وبدأ ينفّر نفرا قويا ويقول:

- لن ينجو مني أحد، سأسحقه هو ومن أخفاه ومن حملت به، سأحرقهم وأتمتع بصريخهم، و اهتاج وتغيظ وقام يضرب بأرجله الأرض ويلعن.

اضطرب المجلس واحترأوا في أمرهم، ثم قال برقان:

- يجب أن نتمسك أولا بوصية مولانا أن نحمي الخاتم والكتاب، ثم نُشكل خلايا سرية للبحث عنه، يجب أن نلتقطه دون شعوره أو شعور من يُخفيه كي لا نعقد المسألة.

- ثم قال سلطان: وأين نُخفي الخاتم والكتاب؟

- برقان: أنا أرى أن نبقئها هنا حيث خبأهم مولانا دائما، ولقد ابتكرنا تعويذة جديدة وقوية لتدعم الأرصاد التي تُخفي الحجرة ولقد جلبت معي وزيريّ ليساعداني في إلقائها.

ثم أجمعوا على ذلك كلهم واتفقوا أن يبقوا على اتصال وأن يُكلّف كل أحد خلايا في مملكته ويغرسهم داخل أوساط الجن ويبحثوا عنه، ولن يتحركوا إذا وجدوه حتى يلتقوا ويتشاوروا على أمر واحد، ثم ختموا الحجرة وطار كل واحد منهم إلى حال سبيله، وفي صبيحة الغد استفاقت مرجانة على أصوات أبنائها يلعبون، استوت على السرير وقد ارتاحت قليلا من تعب البارحة، وهنا دخلت شاهيناز تحمل الفطور فوجدت مرجانة مستوية على السرير تلاعب ولديها وتقبلهما، فقالت شاهيناز بلطف: -علاء.. عرمد.. إن والدتكما مُتعبة ومريضة دعاها ترتاح قليلا، وكان علاء يبلغ أربع سنوات، و عرمد سنتان، وكانا ولدين لطيفين مثل أمهما،

فحضنتهما مرجانة وقبلتهما وقالت:

- إن هذان المشاغبان هما راحتي، وهنا أعلن نور عن تدخله في الحوار وراح يبكي، فضحكت أمه وقالت: وأنت أيضا وما إن همت إليه حتى سبقتها شاهيناز وحملته وقالت وهي تضحك:

- لا يا مرجانة لقد كان اتفاقنا أنه قد صار لي، وراحت تلاعبه حتى ضحك، ثم جلست به على السرير ودار به أخواه يحدقان فيه وهي تلاعبه وتقول: انظرا إلى هدهدي الجميل.

تمر الأيام و نور يكبر في كنف العاطفة والحنان وكل يوم يزداد تعلق إخوته به، حتى صاروا كأنهم نفس واحدة، وكان بينهم رابط عجيب، كل هذا وأمهم شغوفة بهم، غير أن تعلُّقه بشاهيناز كان جميلا أكثر، فكان يلعب ويرتع وعند النوم لا ينام إلا عندها، وتحت أنغام صوتها العذب، وكانت كل ليلة تمرر له حكايات ينام في حداثتها، كان هذا الأمر رائعا بالنسبة لمرجانة، وكان يبعث في نفسها الراحة والطمأنينة فتحس أن نور وهو بين إخوته وشاهيناز دائما سيكون في أيدي آمنة، ويوما بعد يوم بدأ نور يكبر هناك في واد الشياطين، وكان لما يخرج مع شاهيناز يتعجب الجن من حسنهما الذي لم يروا مثله في مدائن الجن، ولما بلغ نور ثلاث سنوات من عمره كان قد تعلّم الكلام فاجتهدت مرجانة وشاهيناز في تربيته وتعليمه دون اللجوء إلى معلم لأنهما كانتا تخافان من أي خطر قد يحدث. فكان نور شديد الفهم، قوي الذاكرة سريع التعلم، ورغم صغر سنه كان فصيح اللسان سريع البديهة، وظهرت عليه علامات النبوغ مبكرا، لكن مع مرور الأيام أيضا بدأت تلك الأختام والأرصاء التي ألقفتها

عليه أمه تضعف شيئاً فشيئاً دون أن يشعر أحد، ورغم أن أمه لم تعلمه السحر ولا طريقه إلا أن قدرته كانت أكبر من حرصها عليه، فلما بلغ العشر سنوات خرج مع أخويه إلى شعاب واد الشياطين العظيم دون أن تعلم مرجانة وشاهيناز بذلك، و بينما هم يتجولون في تلك الشعاب المقفرة إذ هم يصلون إلى طريق حجري مسدود فقرروا الاستراحة عنده، وما أن جلسوا حتى ترحزح انفتح باب حجري أمامهم ، لم يتساءلوا كثيراً حتى دخل علاء أولاً وتبعه أخواه فوجدوا غرفة مملوءة بالكنوز القديمة فبدؤوا يلعبون بها هم لا يدرون كيف فُتِح الباب الذي لم يكن موجودا من قبل، أحسّ الأولاد أنهم تأخروا فهموا راجعين إلى القصر وتركوا أمر الغرفة وراءهم، و ما أن غادر الأولاد حتى ظهر أحد صعاليك الجن، كان يُراقب ما يحدث معهم، فدخل الغرفة وراح يتعجب كيف لأولاد صغار أن يصلوا إلى هاته المرتبة المتقدمة من السحر حتى يقدروا على تعطيل هاته الأختام التي تُخفي الغرفة والتي لم يقدر عليها أحد من قبل، و يقول في نفسه: طول عمري وأنا أعيش مشرّدا هنا ما رأيتها أو علمت بأمرها، ولكنهم لم يقوموا بأي تعويذة أو شيء يوحي بذلك، لقد انكشفت بمجرد جلوسهم عندها، إن هذا غريب. وأما الأولاد لما عادوا إلى القصر، راح نور عند شاهيناز وأعطاهما قطعة من الذهب وقال:

- لقد جلبتها لك يا شاهيناز .

- حملتها شاهيناز وراحت تقلبها بين أصابعها ثم قالت مستغربة : وأين وجدتتها يا هدهد؟

- نور: وجدتتها في غرفة في إحدى شعاب واد الشياطين.

- شاهيناز: ماذا قلت؟؟؟ من أخذك إلى هناك؟

- نور: ولم أنت غاضبة؟ لقد رحمت مع علاء وعمرمد وحكى لها كل ما جرى.  
 - شاهيناز بلطافة ورفق: اسمعني يا هدهد إن الشعاب هناك خطيرة  
 ومملوءة باللصوص، وإن قلبي يرتجف من الخوف عليك، عدني ألا تذهب  
 مع أحد إلا معي أو مرجانة.

- نور: حسنا أعدك، وعانقها وقال: كنت أود أن آتيك بكل تلك الجواهر.  
 - شاهيناز: لا بأس يا هدهد فأنا لا أريد إلا سلامتك، لكن قلبي هل رآكم  
 أحد ما؟

- نور: لا أظن، فأنا لم أر أحدا هناك.  
 - شاهيناز: حسنا، لا تخبر أحدا بما جرى.  
 - نور: سمعا وطاعة.

ثم إن شاهيناز أخفت قلقها عن نور وعن الجميع وأسرت بالبحث عن  
 مرجانة، وما أن التقتها حتى أمسكتها من يديها وأخذت بها إلى خلوة  
 وقالت لها:

- لقد بدأ الأمر يخرج عن أيدينا يا مرجانة.

- مرجانة: اهدئي يا شاهيناز ما بك؟

- شاهيناز: انظري ماذا أعطاني نور .

- مرجانة: قطعة ذهبية قديمة، من أين حصل عليها؟؟

- شاهيناز: إن الأمر خطير يا مرجانة لقد ذهب مع علاء و عمرمد إلى  
 شعاب واد الشياطين وحكت لها ما حدث، ثم قالت: وهم لا يدرون  
 كيف فُتحت.

- مرجانة: ماذا؟؟؟ ، ثم اضطربت وبدأت تلوب في أرجاء الغرفة وتهذي،  
 فأمسكتها شاهيناز وقالت:

- تمالكي نفسك، لقد قال لي: أنه لم يرههم أحد وهو لم يتفطن أنه بسببه انفتحت الحجره، ولم يعلم بأمر قدرته التي تتعطل عندها كل أعمال الجن من سحر، يجب أن نفعل شيئاً وننتبه أكثر إن نور يكبر ومع مرور الأيام ستفسخ كل أختامك التي ألقيتها عليه، لكن يجب أولاً أن تخبري أخويه بخطورة اصطحابه معهم .

بدأت مرجانة ترتجف وتمسك رأسها وشاهيناز تتصنع التماسك وتهدئها، ثم نادى مرجانة علاء وعمرمد واجتمعت بهم وقالت:

- تعالوا اجلسا بجانبى، فجلس علاء عن اليمين وعمرمد عن شمالها، فضمتها إليها وأكملت تقول: هل ذهبتم اليوم إلى شعاب الوادي؟  
- علاء: نعم يا أمي.

- مرجانة: لم يا ولدي؟

- علاء: لنلعب فقط.

- مرجانة: ولكن اللعب هناك خطير.

- علاء: ليس بتلك الخطورة يا أمي لا تنسى بأننا أحفاد شراھيا.

- مرجانة: أعلم يا ولدي لكن ما زلتهم صغاراً، ثم إنك أكبرهم يا علاء وستكون مسؤولاً عليهم إن حدث لإخوتك مكروه فهما ما يزالان صغيران ولم يصيرا مثلك بعد، فأرجوك يا روجي لا تذهب بإخوتك إلى هناك مرة أخرى.  
- علاء: حسناً يا أمي لن آخذهم إلى هناك، لكن لا تخافي أيضاً فلن يُصيبهم مكروه فأنا سأحميهم.

- ضحكت مرجانة وقالت: وأنت يا عمرمد أتعدني؟

- عمرمد: بالطبع يا أمي لن أعصيك فعلاء ونور إخوتي أيضاً وسأحميهم.

وهنا فاضت عاطفة مرجانة وغمرت ولديها في حضنها بكل دفة.

## المؤامرة:

مرت ستة أشهر عن الحادثة وفي إحدى الليالي التي تعج بالنشاط و الحياة، وفي إحدى أسواق واد الشياطين كانت هناك حانة يتجمع فيها أثرياء الجنّ من محبي المجون والسهر، وهناك كان جنيان يتسامران ويشربان أفخم أنواع النبيذ وعليهما آثار الثراء الفاحش، مضى الليل وانتفخت عيون الجنين من أثر السكر ولعب الخمر بعقلهما، و هما يتحدثان حتى قال أحدهما:

- إن الفقر كفر يا صاحبي، أتذكر حالنا قبل أشهر؟

- فقال الثاني ولسانه معقود: نعم يا صاحبي كنا في حالة يُرثى لها، لكن أتانا حظنا أخيرا.

- الأول: بل أتانا الصيبة وانفجرا يضحكان.

- ثم قال الثاني: نعم صدقت لولاهم لكننا مازلنا نزحف على بطوننا في تلك الشعاب المقفرة.

- قال الأول: إنا مازلنا نزحف يا صاحبي.

- الثاني: لكن ليس من يزحف من الشبع كمن يزحف من الجوع، وانفجرا بالضحك.

- الأول: للأسف انغلقت الحجرة ولكني حظيت بالكثير من الجواهر ولن يمسنى الفقر حتى أموت.

- الثاني: مازال الأمر يُحيرني، كيف استطاع صيبة أن يكشفوا عن مثل تلك الغرفة؟ في أي مدرسة للسحر درسوا؟

- الأول: الغريب أنهم لم يقوموا بأي شيء فما إن جلسوا حتى بان الباب و انفتح، لم يقوموا بأي سحر.



- الثاني: صبية أغبياء ليتهم يعودون ليفتحوها لنا ثانية وانفجرا بالضحك. يجلس في هدوء يُخفي أنفاسه، ويُخفض دقات قلبه ويبتعد، هو هنا ولكن لا يُرى، يتفحص حركة الزمان وتقلب الأحوال، يدقق في تفاصيل الأشياء، يتغلغل في أعماقها المظلمة، كل من يراه يرى فيه ثقباً أسوداً يشع بالسواد، تلتهمه الأسئلة والاستفهامات العميقة، وكان يجلس وحيداً في زاوية ضيقة من زوايا الحانة، يتفحص حركة الجميع بهدوء تام، وأمامه كأس نبيذ أحمر، وبجانب الكأس كُتيب صغير يُدوّن عليه ملاحظاته، كان شخصاً شبه مخفي عن هذا العالم، شديد الهدوء وحاد البصر ودقيق الملاحظة، ورغم أن الحانة كانت تعج بالجن والعفاريت تلك الليلة، إلا أنه استطاع أن يلحظ بدقة كل شخص هناك.

مرت تلك الليلة الصاخبة، ودخل الساهرون مساكنهم، ومَرّت ليلة ثانية وثالثة، و مع صباح الليلة الرابعة خرج الصعلوك الذي شاهد الأولاد وجلس في إحدى الأزقة ينتظر صاحبه حتى أتاه وذهبا إلى إحدى المقاهي وجلسا يتحدثان.

قال أحدهم: إن الجو جميل يا صامد.

- صامد: نعم يا سيزر .

- سيزر: هل لديك ما تفعله اليوم؟

- صامد: لا شيء، إن هاته الأيام الجميلة لا تصلح إلا للسفر والترحال.

- سيزر: إيه، بالفعل لقد قلتها يا صامد دعنا نمضي إلى شعاب الوادي

نتذكر الأيام الخوالي.

- قال صامد ضاحكاً: لازلت تحن إلى سيزر الصعلوك، هيا نذهب لكن لا

نتذكر تلك الأيام، ثم انفجرا بالضحك.

قام الجنيان من مكانهما ومضيا إلى تلك الشعاب وهما يترنحان ويتضحكان على طريقة الصعاليك، فلم تُغَيِّر تلك الجواهر من معدنهما شيئا، لما وصل الصعلوكان إلى تلك الشعاب قال سيزر:

- هوووي صامد، أين وجد الأولاد تلك الغرفة؟ خذنا إلى مكانها عليها تحدث معنا معجزة أخرى.

- صامد: إنها من خلف تلك الأحجار الكبيرة.

وبينما هما يسيران عبر ممرات ملتوية حتى هجم عليهم عفاريت أشداء واختطفوهما وغاصوا بهما في جوف الأرض.

في غرفة متوسطة الحجم كان يقف سلطان وآصف أمام مائدة ضخمة فوقها تضاريس وهياكل ترسم خريطة واد الشياطين العظيم، كأنها مائدة حربية تبرز بدقة ملامح وتفصيل الوادي من جميع حدوده، وكانت على الجدران رفوف كثيرة عليها كُتُب وخرائط ومعلق عليها بعض الآلات الحربية كالسيوف والدروع وغيرها مما يستعمل الجن في القتال.

- قال آصف: انظر هنا يا سلطان وأشار بيده، هنا في هذا الحي الفقير ولدت في إحدى المنازل التي لا تصلح للعيش، لم أكن مثلك من عائلة نبيلة يا سلطان، ولقد تعبت بعد موت والدي وأتخني الشقاء ولكن لم أفشل وها أنا اليوم في المكان الذي أردته دائما ونلت مرتبة عالية بين عظماء الجن ولن يشقى أبنائي من بعدي.

- سلطان: صحيح أنك لست من عائلة نبيلة يا آصف ولكن نُبلك وقوتك هما من أوصلاك إلى هنا واعلم أنني ليس لي إخوة وإني لأعتبرك أنت أخي الوحيد ولا أقدر على فراقك يا آصف.

- آصف: شكرا لك يا سلطان.
- سلطان: لا عليك يا آصف في الأخير إنها وصية مولانا لو تذكر، ثم أكمل قائلاً: انظر هنا أتعرف هذا المكان؟
- آصف: أتقصد قصر الملوك؟
- سلطان: نعم، هل زرته من قبل؟
- آصف: لا أبد، فهو مشيد بعيدا عن المدينة وكما تعلم لا يُسمح بدخول العامة إليه.
- سلطان: نعم يا آصف كما قلت تماما، إنه صرح عظيم جدا ولا يعيش فيه إلا الملوك والنبلاء من العائلات المختلفة، وحظيت فيه أنا بالتعليم والتربية الخاصة لأني كما تعلم وريث العائلة.
- آصف: سمعت أن عائلة شراهايا تعيش هناك أيضا.
- سلطان: نعم يا آصف إن أقوى وأنبل عائلات الجن تسكن هناك في قصر الملوك، ولكن بينهم وبين العائلات الأخرى حجاب، والآن وريثهم مرجانة؛ وبينما هما يتحدثان إذ دخل عليهم دامغ تتطاير من عينيه نظرات القسوة والهدوء، ألقى التحية عليهما وقال:
- المفتاح معي.
- قال سلطان: هل أحضرته؟؟
- دامغ: نعم يا سيدي .
- سلطان: وأين هو؟
- دامغ: خلف الباب يا سيدي، هل أدخله؟
- سلطان: بالفعل يا دامغ أتمرح؟ ائت به على عجل أسرع.

- صاح دامغ : ائتوا به ، هنا دخل جنود وألقوا بصامد بين أيدي سلطان وآصف وأنصرفوا وبقي دامغ معهم داخل الغرفة.
- قال سلطان: هل هذا هو الذي أخبرتنا عنه؟
- دامغ: نعم يا سيدي، هو من كان في الحانة مع صاحبه وقد أتيت بهما معا لكن صاحبه لا يعلم شيئا فتركته في الحجز؛ لأني لم أرد أن تتكلم في الأمر أمامه للسرية والأمان.
- آصف: أحسنت يا دامغ إنك لعلی قدر عظیم من المسؤولية.
- سلطان: ما اسمك يا هذا؟
- صامد: اسمي صامد يا سيدي.
- سلطان: أ تعرفني؟
- صامد: لا يا سيدي، أقسم أني لم أفعل شيئا ولا أعلم حتى اختطفني جماعة من العفاريت ووجدت نفسي هنا، أرجوك يا سيدي أنا لم أفعل شيئا.
- سلطان: لا تخف فأنا سلطان وهذا آصف، نحن حارسا أبواب السماء وممالك الجن، وهذا الذي أتى بك اسمه دامغ وهو مكلف مهمة منذ عشر سنوات وأتمنى أنه قد أتمها أخيرا .
- صامد: أ أنت سلطان يا مولاي؟ ، ما يريد مني مولاي فأنا تحت إشارته، سأعطيك كل ما أملك ما عندي من جواهر.
- ضحك سلطان وقال: جواهر؟؟ لا تكن أحمقا ومن أين أتى صعلوك مثلك بالجواهر؟ لا تخف لن أقتلك، لكن قل لي الحقيقة وكل شيء.
- صامد: لن أكذب عليك يا مولاي أعدك، وحكي له كل ما وقع وجرى وكيف كان وكيف صار.

- نظر سلطان إلى آصف وقال: ما ترى فيما قال؟

- آصف: إن الأمر مريب فعلا ولكن لا يجب أن نتسرع، يجب أن نتأكد

منهم ومن أمرهم، ثم نظر إلى صامد وقال: هل تعرف الأولاد؟

- صامد: لا يا سيدي لكني أظنهم من النبلاء، لأنهم لم يفتروا بمنظر

الجواهر والذهب وكانوا يلبسون لباسا من الحرير، وكان أصغرهم أجمل

ولد رأيته في حياتي كأنه من أبناء الملوك ويستحيل أن يكون ابن صعلوك

مثلي.

- سلطان: هل أنت متأكد مما تقول؟

- صامد: أقسم لك يا سيدي أنني لم أكذب في شيء، وأني لم أرى أولئك الأولاد

من قبل، ولم أرهم من بعد.

- آصف: اسمع يا صامد، نحن لا نريد مالك ولا أذيتك ولكن نريد الأولاد

في أقرب وقت.

- سلطان: اسمع سنتركك تذهب وسيلازمك دامغ أو أحد جنوده،

وستبحثان عن الأولاد، فإذا التقيتم بهم نبهه وأفصح عنهم ومن هناك

تنتهي مهمتك ونخلي سبيلك.

- صامد: سمعا وطاعة يا مولاي أنا تحت تصرفكم.

- سلطان: دامغ تولى المسألة فنحن نعتمد عليك ونعلق كل آمالنا على عاتقك.

- دامغ: أمرك مطاع يا سيدي، سأتولى الأمر بنفسني وأعمل عليه.

- سلطان: إياك أن يسمع أحد بما جرى ويجري يا صامد إن أي كلمة لا

تُلقي لها بالاً تهوي برأسك ورأس صاحبك فاحذرا؛ يمكنكما أن تنصرفا يا

دامغ وابق على اتصال معنا.

- دامغ: أمرك سيدي، وهنا أخذ دامغ صامد وخرج به و صاحبه إلى وجه الأرض ومضوا إلى حال سبيلهم، وبقي سلطان وآصف يتحاوران في القضية بعمق.

- قال آصف: ما قولك يا سلطان هل تظننا وصلنا إليه؟

- سلطان: إني قلق يا آصف ولكن أتمنى أن يكون هو.

- آصف: كلنا قلقون، نتمنى أن تمرّ الأحداث بسلاسة.

- سلطان: لا يمكن أن نبني أي احتمال حتى نتأكد منه ونعلم أننا وضعنا أيدينا بالفعل عليه لا غيره.

في إحدى الأيام كانت الأميرة شاهيناز تُحس بالضجر فخرجت إلى حدائق القصر تداعب قطرات الندى وتُراقص الفراشات وترقي بين أحضان النسيم، فجأة خطر على بالها نور، فقالت لإحدى الخادومات أن تناديه، وما هي إلا لحظات حتى أتى نور يجري و قفز وارتمى عليها، فالتقطته بين يديها وراحت تدور به في مسرح، ثم توقفت عن الدوران وقالت له:

- هل أكملت واجبك الذي أعطيته لك؟

- نور: نعم يا شاهيناز أكملت كل واجباتي.

- شاهيناز: أحسنت يا هدهد، سأكافئك.

- نور وهو فرحان: آه، فعلا؟

- شاهيناز: آه، نعم .

- نور: وما المكافأة؟

- شاهيناز: كم مضى عليك ولم تغادر القصر؟

- نور: منذ مدة طويلة جدا، لقد قلت لي ألا أغادره إلا معك أو مع أمي،

ثم أطرق برأسه حزينا.

- شاهيناز: ارفع رأسك يا هدهد سنذهب في رحلة خارج القصر اليوم.
- فرح نور وتلألاً وجهه وقال: آه، فعلا؟؟
- فلما رأت شاهيناز تلألاً عينيه وحُمرة وجهه من شدة الفرح، تحركت الغيرة في أحشائها وراحت تشد بخديه وتلعب برأسه وتقول: أي نعم يا هدهدي وترددتها وهو يضحك؛ عدلت شاهيناز هندامها وزينت نفسها حتى صارت تفيض جمالا ورقة وتترك في قلب من يراها حُرقة وشدّت بيد نور وخرجت به إلى أسواق المدينة، فصار الجن يتعجبون من حسنهما، وظلت شاهيناز تطوف بأخيها وتقتني له كل ما يعلق في قلبه من ألعاب وحلوى حتى قرب المساء وقررا العودة، وبينما هما عائدان إلى القصر وفي زقاق ضيق مكتظ بالجن إذ صامد يصيح على دامغ ويقول:
- هناك، هناك يا سيدي ذاك الولد الذي أخبرتكم عنه.
- دامغ: أتقصد ذاك الذي يُمسك بيد الأميرة؟
- صامد: نعم، نعم هو بذاته لا يمكن أن أنسى ذلك الوجه الجميل .
- قال دامغ وهو يشد على معصم صامد بقوة: هل أنت متأكد؟ إياك والخطأ.
- صامد: أقسم لك يا سيدي إنه هو.
- دامغ: يا إلهي ما هاته الكارثة؟
- صامد: أي كارثة يا سيدي؟ لم أفهم؟
- دامغ: لا عليك لست معك، و لكن أرجوك تأكد منه.
- صامد: أقسم لك أنه هو وكان مع اثنين يكبرانه ويستحيل أن أكذب عليكم.

- دامخ: حسنا، حسنا، لا بأس سأمضي إلى حال سبيلي، ولكن إياك أن يعلم أحد بالأمر، ستخسر نفسك واعلم أنك بأعيننا.

- صامد: لن أعصيك يا سيدي كن على ثقة، ثم ترك دامخ المكان وانحاز لمكان مظلم واختفى.

عادت شاهيناز ونور إلى القصر مع المساء وقد نال منهما التعب والإرهاق، واجتمع نور بأمه وبدأ يسرد عليها ما رآه في المدينة ويُرِيها ما اشترته له شاهيناز، ثم اضطجع في حجرها وغطَّ في نوم عميق، في هاته الأثناء اجتمع دامخ مع سلطان وآصف ووضع بين يديهما التقرير المفصل وأخبرهم بما رأى.

- قال سلطان: أ تعي ما تقول؟؟؟ هل أنت متأكد؟؟؟

- دامخ: لقد شدت على صامد وأغلظ لي الأيمان بأنه أحد الأولاد الذين رأيهم في تلك الشعاب.

- اضطرب سلطان و بدأ يرتجف من التوتر ويقول: ما هاته الكارثة الكبرى، إن كان مُرادنا واحدا من أولئك الأولاد.

- قال آصف: اثبت يا سلطان ما بك، وإن؟

- سلطان: يا آصف أنت لا تفهم إن الأمر معقد.

- آصف : لما قد يكون معقدا إلى هاته الدرجة؟

- سلطان : إن الولد الذي يتكلم عنه هو أصغر أبناء مرجانة وريثة عائلة شراھيا.

- قال آصف مدهوشا: أوه ماذا؟؟ هل أنت متأكد؟

- سلطان: نعم يا آصف، وأنت لا تعرف مرجانة، إن كان الأمر صحيحا

فالأزمة عميقة جدا.



- آصف: نعم صعب لكن لكل مشكلة حل.
- سلطان: هل تحسب أن مرجانة ستُقدم لك ابناً من أبنائها على طبق من ذهب؟ إنك مُخطئ، فأنت لا تعرف مرجانة؛ اسمع اسمع يجب أن نتأكد من الأمر أولاً ثم لكل مقام مقال.
- آصف: وماذا تقترح؟
- سلطان: سنعمل على أن نُلقِي تعويذات على الأولاد فإن كان من بينهم الذي نريده فستتعطل التعويذات ولن تعمل عليه.
- آصف: ربما إلقاء التعويذات ستسبب الريب والشك خصوصاً بين أبناء كبراء الجن وداخل قصر الملوك، اسمع يا سلطان اتصل ببرقان واطلب منه أن يصنع لنا صندوقاً خشبياً كالذي خُبأ فيه سيدنا سليمان تلك النبوءة ونعمل على أن نقرّبهُ ونضعه بين يدي الأولاد عندها سنكتشف حقيقة الأمر.
- سلطان: بالفعل يا آصف فكرة جيدة، ثم قال لدامخ: أرسل لبرقان وأبلغه واطلب منه ما سمعته من آصف الآن.
- دامخ: في الحال يا سيدي.
- سلطان: عجل بالأمر يا دامخ نحن ننتظر، ثم توارى دامخ بين لفييف الظلام.
- فقال آصف: هل تعرف أبناء مرجانة يا سلطان؟
- سلطان: ليس جيداً فأنا لم أزر القصر منذ سنوات.
- آصف: ومن يمكن أن يكون مرجحاً منهم؟
- سلطان: لا أعرف، ولكن سأعود إلى القصر وأبحث في الأمر، وسأرى من يتوافق عمره و الأمارات التي حدثت لعالم الجن منذ عشر سنوات، ولديّ فكرة جيدة للكشف عن الأمر.

بعد أيام عاد سلطان إلى قصر الملوك على شكل زيارة، لم يُبد نيّته الحقيقية لأي أحد، ابتهج القصر ومن فيه تلك الليلة وفرح الجميع بزيارة سلطان، وباركها كبراًؤهم وأمروا أن يُقيموا حفلاً في الليلة القادمة ليُشعروا سلطان بمكانته بينهم ويكسروا طول غيبته؛ و في صباح اليوم التالي كانت مرجانة في حديقة القصر ومعها نور .

قال نور: من ذلك الفارس يا أمي؟

مرجانة: إنه حارس أبواب السماء وممالك الجن، ولا يصل مرتبته إلا شخص يُدعى آصف.

- نور: إذا هو قوي؟

- مرجانة: نعم يا نور فلا يصل تلك المرتبة إلا من كان ذا قوة وعلم وعلى قدر كبير من المسؤولية.

- نور: سأبلغها يا أمي عندما أكبر، بل سأصير أقوى وأحمي عالم الجن.

- و قبل أن ترد مرجانة إذ يقاطعها صوت قال: بالطبع يا نور يجب أن تعمل على ذلك لكي أعطيك مكاني، فأنا صرت شيخاً هرماً. نظرت مرجانة وراءها فرأت سلطان عند رؤوسهم فقالت:

- مرحبا يا سلطان .

- سلطان: مرحبا يا مرجانة كيف حالك؟

- مرجانة: بخير يا سلطان وأنت؟

- سلطان: بخير، لم أرك البارحة فأردت أن أعرج عليك اليوم.

- مرجانة: شكرا لك يا سلطان حتى أنا كنت أود رؤيتك، عودة مباركة.

- سلطان: شكرا لك، وأنت يا نور ألا تسلم عليّ؟

- نور: مرحبا يا عم، عودة ميمونة.
- سلطان: شكرا أيها القوي، تعال إليّ، وهنا تقدم نور إلى سلطان فحمله ووضعته على كتفيه وراح يلاعبه ويقول: يجب أن تصير قويا حتى تحكم مكاني ولكن ستبتعد عن أمك لمدة طويلة.
- نور: نعم يا عم سلطان، سأصير أقوى مما تظن وسأنال شرف حماية ممالك الجن.
- ضحك سلطان وقال: أحسنت ففي الأخير أنت ابن مرجانة وحفيد شراهيا، إياك أن تنسى هذا، أو ما قولك يا مرجانة؟
- مرجانة طبعيا يا سلطان سيصير نور ذا شأن عظيم يوما ما.
- وضع سلطان نور، وجثا على ركبتيه وقال له: كم عمرك؟
- نور: عشرة سنوات ونصف.
- سلطان: جميل، مازالت الطريق أمامك طويلة، لكنني متأكد أنك ستصل، قل لي يا نور هناك حفلة الليلة وستوزع فيها الهدايا ستأتي طبعاً.
- نظر نور إلى أمه فقالت: طبعاً سنحضر.
- سلطان: فتى مذهب، أتشرف بحضوركم أما الآن سأدعكم فلدي مشاغل.
- مرجانة: لا بأس يا سلطان، شكرا لك وسنكون في الموعد.
- سلطان: العفو، وداعا يا نور.
- نور: وداعا يا عم.
- أخذت مرجانة نور إلى الداخل ونادت إخوته وهياتهم للحفلة، وما إن اقترب الموعد شدّت بأيديهم وذهبت بهم، كانت حفلة جميلة وباهرة ابتهج بها القصر تلك الليلة، وما إن مضى شيء من الوقت حتى قام سلطان وقال:

- أنا أشكركم اليوم على هذا الاحتفال الرائع ، وإني شديد السعادة الليلة  
 أني بينكم وأنني منكم، وما ابتعادي عنكم إلا شرفا في خدمتكم وخدمة  
 بني جنسي، وما زاد سعادي هو وجوه الأطفال الحاملة الليلة التي أرى  
 فيها نفسي في يوم ما، لأنهم ببساطة هم من سيستلمون المشعل من  
 بعدنا عندما نذهب، وبهاته المناسبة أردت أن أقدم هدايا للأطفال، وهنا  
 قام أقزام من الجن يطيرون فوق رؤوس الأطفال ويوزعون عليهم الهدايا  
 واستلم كل طفل هديته، ثم قال سلطان : أتمنى أن تكون قد أعجبتكم  
 الهدايا، لكن مازالت هناك هدية و جائزة كبرى وحمل الصندوق الخشبي  
 الذي كان قد صنعه له برقان وأعطاه التعويذة لفتحه وكيفية تعطيلها  
 نهائيا بعد فتحه، وأكمل يقو : هذا الصندوق هو الهدية وفيه كتاب قد  
 كتبه بنفسه عن ما شاهدته خلف أبواب السماء وفي حياتي من عجائب  
 وسنجري قرعة ومن يختاره القدر ليحصل عليه فإنه سيصبح على مقربة  
 من أن يكون خليفتي، هيا يا أولاد من يريد الهدية فليكتب اسمه على  
 القصاصة التي وُزعت لكم مع الهدايا وليستلمها الأقزام.

هنا هرع الأطفال ليكتبوا أسماءهم، ونظر نور إلى أمه وقال : أريد  
 الهدية يا أمي، وكان بجواره أخواه وقالوا نفس كلامه، فضحكت وقالت :  
 اكتبوا أسماءكم إذا، فكتبوا أسماءهم وسلّموا القصاصات إلى الأقزام، جمع  
 الأقزام كل القصاصات في صحن كبير كان أمام سلطان، وبعدما فرغ الأقزام  
 من جمع الأسماء قام سلطان وقال:

- قبل أن أختار واحدة من القصاصات يجب أن أقول لكم أيها الصغار :  
 أنتم تظنون أن حراسة أبواب السماء وممالك الجن شيء جميل وطريف

لكنه ليس كذلك أبداً، ليس جميلاً لكنّه عظيم، قد تظنون أنه شرف سامٍ ومهابة وسلطة، لكنه مسؤولية ثقيلة جداً قبل كل شيء، سيرى من يبلغ تلك المرتبة أشياءً عجيبةً وسيرى الغرائب من الأحوال لكن ذلك ليس بالأمر الفاتن، إنه أشد خطراً منه إلى الجمال والفتنة، وصيتي لكم جميعاً، كل واحد يُعتبر حامياً لعالمنا من مكانه ويجب على كل واحد منكم أن يشعر بتلك المسؤولية العميقة في ذاته، ولا يعلو أحد على أحد أبداً، فقط يتفاوت بعضنا على بعض في خدمة الآخرين وذلك ما يُحدد مكانته؛ صفق الحاضرون على كلام سلطان الذي كان وقعه جميلاً في صدور الحاضرين، وبعد ذلك أدخل سلطان يده بين قصاصات الورق ، لكنه كان يهين نفسه ليختار نور، فقد كان يُخبئ قصاصة فيها اسم نور في معصمه ويُغطيها بثوبه الطويل ولما غاصت يده بين القصاصات واختفت جذب تلك التي كانت يُخبئها وقبض عليها بين أصابعه وأخرجها واضحة للجميع دون أن يشعر أحد، كان الجميع ينتظر بلهفة شديدة من يا ترى صاحب الحظ الذي سينال الهدية، حتى الكبار كانوا يتمنون لو أنهم شاركوا، فمن لا يتمنى أن يقرأ كتاباً كتبه سلطان بنفسه ووثق فيه ما رآه وعاشه، فبالطبع هو كتاب من أعظم كتب الجن، وفوق كل هذا سلطان ليس بالشخص العادي، رفع سلطان القصاصة وقال: أين نور ابن مرجانة؟ ، دُهِش الجميع ونظروا باتجاه نور و هنا اتسعت عينا نور ولمع منهما بريق فتان وتسمّر في مكانه وكأنه في حالة شبه فقد وعي ولم يُصدق ما سمع وإذ بهديته الأولى تسقط من يديه فاحتضنته أمه من خلفه من شدة الفرح ودار به إخوته فرحين، وهنا

انفجر سلطان بالضحك وقال: تقدم يا نور إلى هنا، فانفلت نور من بين أحضان أمه كالسهم وراح يجري نحو سلطان تحت تصفيق الحاضرين، وما إن وصل إليه حتى جثا سلطان على ركبتيه وحضن نور وقال له: يبدو أن السماء اختارتك لتخلفني يا نور كما قلت لي في الصباح، ثم قال له: تقدم وقبّل أيدي الملوك، تقدم إليهم نور كأنه طاووس ملكي وقبّل أيدي الملوك والكبراء بأدب شديد، وما إن استدار حتى رأى سلطان حاملا ذلك الصندوق الخشبي وهو مغلق ثم جثا على ركبتيه واستدبر الحضور ووقف نور مقابلا لهم وبدأ سلطان يتمتم بتعويذة ليوهم من يراه أنها تعويذة لفتح الصندوق لكنه في الحقيقة كان يتهايا ليعطل التعويذة نهائيا بعد فتح الصندوق، وبينما هو يتمتم وضع الصندوق بين يدي نور، فإذا بالصندوق يُفتح وتعطلت التعويذة التي تغلقه، اندهش سلطان دهشا عظيما وكاد يرتبك لكنه تدارك الأمر ومرّر أصابعه على وجه الصندوق ليوهم الجميع أنه هو من فتحه، لكنه مرّر أصابعه بعد أن فُتح بسبب نور ثم قام بتعطيل التعويذة نهائيا كي لا يُكشف الأمر، ونور تتسع ابتسامته وتترقرق عيناه بدموع الفرح، ثم قال سلطان لنو: هيا يا نور أخرج هديتك وأرها للحضور، فالتقط نور بيديه الصغيرتين البريئتين الكتاب وحمله للأعلى يُريه للجميع وهم يُصفقون و كل واحد منهم يتمنى لو حصل عليه، قال سلطان وهو ينظر إلى نور و إلى الحضور: لقد اختارتك السماء يا نور أن تحصل على خلاصة تجاربي وحياتي التي قضيتها بين ممالك الجن ووثقت فيها كل ما جرى معي وكل ما شاهدت وصارعت، أتمنى أن تحتفظ به يا نور وأن تستفيد منه، ثم همس في

أذنه: أمك تنتظر، ضحك نور وقبّل سلطان وهرع يجري إلى أمه و ارتقى في أحضانها، دار به إخوته وبعض من كانوا قريين منه وفرحوا معه بهديته، ثم أمر سلطان أن تُوزّع المأكولات على شرف نور، واستمرت الحفلة إلى آخر الليل، ثم رجعت مرجانة وأولادها إلى حُجراتهم، وما أن وصلوا حتى سقط الأولاد نائمين من شدة التعب. خبأت مرجانة الهدايا وانزوت في فراشها وغرقت في أفكارها، وبدأت ترى أن نور قد سقط في ورطة وأنها لا تستطيع أن تُخفيه منذ الآن كما في السابق وأن الأمر بدأ يخرج عن سيطرة يديها، وهاجت أمواج الوسواس في أعماقها ونامت. في الصباح الباكر استيقظ نور قبلهم جميعا وراح يبحث عن هداياه حتى وجدها، فخطفها وارتفع وطار من الفرح ودار يجري يداعب أروقة القصر حتى دخل على شاهيناز وهي نائمة على جنب وشعرها الحريري منسدل على الوسادة كنهر من الذهب، لم تشعر به حتى تسلل مُتربعا بجسمه الصغير في حضنها، فأفاقت وهي تقول له:

- صباح الخير يا هدهد لقد جئت باكرا، أ لم تنم من الحفلة البارحة؟

- نور: لقد نمت، لكنني استيقظت الآن وجئتك بهداياي التي حصلت عليها البارحة، لن تصدقي يا شاهيناز أني قد فزت بأعظم هدية في الحفل أعطها لي سلطان نفسه، لقد اختارني السماء يا شاهيناز، ولم لم تحضري الحفل؟

- شاهيناز: كنت مشغولة ولا أحب الحفلات كثيرا، هيّا أرني هداياك؛ كشف نور عن هديته الأولى كانت عبارة عن ألعاب وبعض التماثيل الصغيرة وقبعة جميلة مطرزة بمهارة، ثم أراها الهدية الثانية وهي كتاب سلطان،

حملت شاهيناز الكتاب وتصفحت شيئا من أوراقه وصارت تتعجب مما فيه، ولم يلبثا إلا قليلا حتى دخلت عليهما مرجانة مسرعة، وما إن رأتهما حتى هدأت، وصارت شاهيناز تقول:

- ما بك يا مرجانة؟

- مرجانة: أف، خفت على نور فقط، لأني صحت ولم أجده.

- نور: أنا هنا يا أمي، جئت بهداياي لشاهيناز.

- مرجانة: لا بأس يا حبيبي، المهم ألا تتبعد.

- شاهيناز: تعالي اجلسي يا مرجانة.

- جلست مرجانة وقالت: هاه، ماذا، هل أعجبتك الهدايا؟

- شاهيناز: نعم، إنها جميلة جدا وهدهد يستحقها، ثم اقتربت من مرجانة كأنها تهمس لها وتقول: ما قصة الكتاب؟ ألا ترين أن الأمر خطير؟ صدقا لقد سكنني الريب، كتاب مثل هذا يعدّ خطيرا على ولد مثل هدهد.

- مرجانة: إنّ هذا ما يقلقني، لم أستطع النوم البارحة من شدة التفكير في الأمر، ولكن ما عساني أفعل؟ لم أكن أدري بأمر هدية سلطان المفاجئة، ولم أستطع أن أمنع نور من كتابة اسمه، وفوق هذا الحظ العاثر هو من أوقعنا في هذا الموقع.

- شاهيناز: اهديّ يا مرجانة لن يكون إلا خيرا إن شاء الله.

بعد أيام ودّع سلطان أهل القصر الذين اجتمعوا لوداعه، وقبل أن ينصرف وضع يده على رأس نور وقال:

- سنلتقي قريبا أيها القوي.



- ضحك نور وقال: متشوق لذلك يا عم سلطان، رافقتك السلامة .
- سلطان: مع السلامة، ثم دار وتلاشى في الفضاء، في تلك الأثناء كان آصف في تلك الحجرة ينتظر همسا ما من جهة سلطان، وعندما غادر سلطان القصر اتجه مباشرة إلى أين ينتظره آصف واجتمع به و ما إن دخل عليه قال:
- وجدناه .
- آصف: أوه، هل هو فعلا؟
- سلطان: نعم يا آصف نعم، وصاح على دامخ.
- دخل دامخ وقال: نعم سيدي.
- سلطان: ابعث في الممالك برقية اجتماع الليلة، لقد حددنا الهدف.
- دامخ: أمرك سيدي.
- ما إن تغلغل الليل في مسامات الفضاءات وحجب النهار عن الأنظار حتى بُعثت الحياة في تلك الحجرة السرية أين يخفون الخاتم والكتاب، كان آصف، وسلطان، وبرقان، أول الواصلين، ثم لحق ميمون وأبوه صخر ووزراء الدول التي تنتمي إلى مملكة الجبال، ثم غابر وأبوه رعد ووزراء الدول التي تنتمي إلى المملكة الزرقاء، وحضر دامخ أيضا وكبار وزراء السحرة، كانت حالة الاستنفار عندهم إلى أعلى درجاتها، أغلقت الحجرة واشتعلت شعل النار في الهواء واحتدم النقاش.
- قال سلطان: مرحبا بكم أنتم تعلمون لما جمعتمكم بهاته السرعة، لقد وجدت ذلك الشيء إنه و لد مرجانة حفيدة شراها واسمه نور وهو أصغر أولادها.

- قال الملك صخر: لن أسألك إن كنت متأكدا، لكن أتعلم ما تقوله؟ هل هذا يعني أن مرجانة لا تعلم بأمر ابنها؟

- سلطان: لم أسألها طبعاً ولم أحاول أن أعرف كي لا أثير الشكوك فيها، لكن الشيء الذي أنا متأكد منه أن لا أحد في القصر يعلم بأمره.

- رعد: هل كان لك اتصال بالفتى؟

- سلطان: نعم، كم من مرة.

- رعد: وما لاحظت فيه؟

- سلطان: إن كنت تتكلم عن طبيعة الفتى فهو طيب ومهذب جداً، لقد اجتهدت مرجانة في تأديبه وتربيته، وله أحلام جميلة تتعلق بحماية عالم الجن وبلوغ المراتب العالية، أما من ناحية القوة، فلا يظهر شيء يبعث بالريب، لكن كل الأرصاد تتعطل بين يديه.

- برقان: إنه مختوم يا سلطان لهذا لا يظهر شيء.

- رعد: إذا مرجانة تعلم؟ هذا يعني أنها هي من ختمته؟

- برقان: بالطبع تعلم، فأى جنية تحمل في أحشائها تلك القوة و لا تشعر بها؟

- رعد: إذا مرجانة هنا تعدّ خائنة؟

- صخر: نعم يا رعد، وأيّ أم كانت ستفعل ذلك.

- سلطان: ما تقترحون؟

- آصف: نقتل الفتى.

- برقان: نعم نقتل .

- صخر: أؤيد ما قاله آصف وبرقان.

- رعد: وما قولك أنت يا سلطان؟

- سلطان: لا أعلم لكن الحقيقة أني لم أر فيه أي خطر أرى أن نبتكر تعويذة أو سحرا ما يسلب منه قواه، وتجنب قتله.
- برقان: لا سحر يعمل عليه يا سلطان ولا حيلة لنا في السيطرة عليه أبدا.
- رعد: لا تكن ساذجا يا سلطان، أنا مع رأي الجميع، نقتله ونستريح .
- سلطان: ما رأي الوزراء؟
- قالوا جميعا: نأتمر بأمر سادتنا.
- سلطان: حسنا اجتمع الجميع على تصفيته، والآن من يُعطينا الخطة لفعل ذلك؟ إنه لا يفارق مرجانة، ومن منكم يستطيع أن يقف في وجه مرجانة؟ إنها أقوى شيطانة على وجه الأرض ودماء شراها تسري في أحشائها وكلكم تعرفون عما أتكلم، خصوصا إذا تعلّق الأمر بأحد أولادها، وليكن في علمكم أنها زعيمة قومها؛ صمت الجميع قليلا وهم يفكرون في ما قاله سلطان، ثم قال برقان:
- يجب إذا أن نبعدها عنه.
- صخر: فكرة جيدة، لكن كيف؟
- برقان: ليس علينا إلا أن نخدعها، نستدعيها إلى هنا حيث لا يمكن أن يكون ذلك الشيء معها ثم يخلو لنا وجهه فنبعث من يقاتله.
- سلطان: حسنا، وما آخر قولكم؟
- رعد: لقد تأمرنا على قتله.
- آصف: فلنستدعها غدا ولنحاكمها هي أيضا على خيانتها.
- ميمون: مهمتنا الأولى الفتى يا آصف، وبعد التخلّص منه سنفعل الأشياء الأخرى تدريجيا.

- سلطان: سأعمل أنا ودامخ على استدعاء مرجانة وتصفية الفتى، عندما أستدعيكم كونوا في الموعد.

كل هذا التآمر والشرُّ يُضمر في الظلام ونور المسكين بين يدي شاهيناز تروي له النوادر والحكايا البريئة، وفي الصباح استيقظ نور ومشى وانزوى في إحدى الأماكن المخفية في حديقة القصر وكان يحمل قلما وورقة ويكتب شيئا وما أن انتهى منه حتى رجع إلى شاهيناز فرأته مكسوف الوجه حزينا، قالت له:

- هدهد ما بك؟

- نور: أريد أن أقول لك شيئا يا شاهيناز.

- شاهيناز: نعم تكلم لم أنت حزين؟

- نور: لقد رأيت البارحة في أحلامي أنك سوف تبتعدين عني وأنا حزين جدا لذلك، ولهذا كتبت لك شيئا أريدك أن تحتفظي به كي تتذكريني، وأعطى الورقة لها، فحملتها وقرأت كلامه، كان قد كتب لها قصيدة شعرية قال فيه:

رهما لم أكتب عنك يوما وأنت التي علمتني الكتابة، لكن اليوم اهتز لي شيطاني ورجفت أناملي وبسمت محابري واستوت على بحر الحروف مراكبي، إلا أني لما حملت دواتي انسلت كخيوط النور تتلأأ من بين أصابعي، عبثا حاولت إمساكها فلم أقدر

فقلت: مالك؟

قالت:

لا تحاول ..  
 فلن أقدر خط حرف فيه  
 إني لما أهيم بحبري أتيه  
 اعذري ..  
 أنت تريد وصف شيءٍ  
 لا يوصف  
 وصف جمالٍ  
 فوق اللغة  
 وفوق الحرف  
 وصف كيان  
 فوق النحو  
 وفوق الصرف  
 كملاكٍ روحي  
 لا أقدر على سجن جماله  
 بين جُمل الشرط  
 وجمل الظرف  
 تُحلّق في ملكوت الله  
 بجناحات  
 تتغذى من كفيها  
 الغيمات  
 وتبيت ببؤبؤ عينيها

النجمات  
 هي هالة نور تحيا  
 تلمع ..  
 تتوهج ..  
 في هذا المنفى  
 هي روح تسكن  
 كل جميل  
 هي جدول ماء رقراق  
 يتسربل يسقي كل أصيل  
 هي شيء ليس له  
 في الكون مثيل  
 تذكّرني دائماً ( هدهد )

فلم تكمل ما كتبه حتى انفجرت بالبكاء وحضنته بقوة وقالت: لن  
 تتعد عني ثانية واحدة ولن أسمح لكل الدنيا أن تشغلني عنك.

## الموت (الصدمة)

وتلك الأيام نداولها بين الناس ولا حول ولا قوة إلا بالله ولا غالب إلا الله سبحانه وتعالى عما يصفون. تُولد وحدك شخصا ضعيفا ومع الأيام تنمو وتكبر وتنمو معك مشاعرك التي تمتزج مع أناس يكبرون معك وحولك، تتكون بامتزاجها تلك الروابط التي تمدك بالقوة لكي تحيا بل يصيرون هم سبب حبك للحياة وهم مصدر قوتك وهم الأوعية التي تغذيك وتدفعك، أحيانا يكون شخص بمقدار ملايين من البشر، مجرد ابتسامة منه تنفخ فيك روحا جديدة، وتحريك لأمد بعيد في نعيم الغبطة والسرور؛ تُرى ماذا يحدث لك إذا ما غاب عنك ذاك الشخص؟ ستنكسر، ستألم، ستتعبذ لفراقه، ستنهار، والأقسى ستشعر بالضياح وتقهّر، ويوما بعد يوم لن تنساه بل سيحرقك فؤادك من شدة الاشتياق وإن مرارة الفقد والاشتياق بعد الموت لا تطاق، ما ستفعل حينها وأنت تشعر بكل ذلك الضياح والحيرة والألم؟ أي دواء سيخفف عنك الوحشة، أي مسكن سيسكن لوعة الحب في قلبك؟ كيف وكبدك تحت أطباق التراب بردان ولا تقدر على ضمّه إلى صدرك لتدقّه، كيف وأنت لا تقدر على تقبيل أصابعه المتعبّة ولا خدوده الحلوة التي كانت لك أحلى من كل الدنيا؟ كيف وأنت لا تقدر بعد الآن أن تجلس عند قدميه وتحّدق بلهفة إلى جنتك في عينيه؟ كيف وأنت لن تقدر على لمسه مرة أخرى إلا في خيالك؟ فكل يوم نودع أنفسنا، وكل يوم نودع بعضا منا، وتنقص أعمارنا فنودعها، وينقص أناسنا فنودعهم، وأحيانا لا يكفيننا الوقت للوداع، يباغتنا فلا يعطينا فرصة للكلمة الأخيرة، فتبقى في جوفنا كجمرة تهيج

أعماقنا، لا تريحنا أبدا حتى نلقيها في جوف من نحب، وللأسف كيف ذلك وهو قد رحل وإلى الأبد، ستبقى تلك الكلمة مرتبطة بكل ذكرياتنا معه وملازمة مشاعرنا نحوه، وستكون هي الكأس التي تحمل في جوفها كل دموعنا التي سنذرفها عليه بعد رحيله.

أااااه ... لن تسمع صوته مرة أخرى ويا له من العذاب في دنيا ليس فيها صوته، أي عذاب يحل بك وأنت ترى نفسك جثة هامدة بلا روح مكفن وممدد ولا تقدر على أن تعطيه عمرك أو تقسمه معه ولا حتى أياما فقط لتستغلها في عناقه وقرع وجهك في حضنه، على الأقل دقائق لتقول له أحبك، أنا أحبك ولن أنساك فلا تنسني أنت هناك، ولكن ) يا محمد عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه)، ولن يجبرك غير الله رب العالمين، ولن ينتشلك من الضياع إلا هو، ولن يملأ الفراغ إلا الإيمان به، ولن يكون عزاؤنا فيه إلا أنه الآن بجوار ربه . افترق الجميع وبقوا ينتظرون استدعاء سلطان لهم على أحرّ من الجمر، ثم إن سلطان اجتمع بدامغ وقال له:

- اسمع ستكون مهمة ثقيلة جدا ولا أرى من يقدر عليها غيرك، وشدّ على كتفي دماغ بقوة وقال: دماغ يجب أن تقتله إياك أن تخطئ أرجوك .  
- دماغ: لا تقلق سيدي لن أرحمه.

ثم إن سلطان أصدر بيانا هاما نشره بين القيادات العليا والمراكز المسيرة والحساسة في ممالك الجن ودولها وكل شبر منها وكان مفاده أن مناصبا حساسة ورفيعة المستوى سوف تُمنح لبعض الجن، وبهاته المناسبة وجب أن يحضر كل ملوك الجن وورثة العائلات النبيلة والمشرفة والقيادات



السامين في الممالك والكتل السياسية الثقيلة، انتشر الخبر وكان الموعد بعد عشرين يوماً من تاريخ الإعلان، طبعاً كانت مرجانة على رأس القائمة لأنها وريثة أعظم عائلة ولم يكن لها بُد أن ترفض؛ تمضي الأيام ويقترّب الموعد فيتجهز ركب عظيم من قصر الملوك يضمّ كل ملوك الجن الذين يعيشون في القصر، ثم إن مرجانة كانت قد اجتمعت بشاهيناز وقالت لها: - شاهيناز يا ابنتي لن أوصيك بإخوتك.

- شاهيناز : بالطبع يا مرجانة كوني مطمئنة .

- مرجانة : شكراً لك يا ابنتي وسأعمل على ألا أتأخر.

- شاهيناز : كوني على راحتك يا مرجانة، ثم قبلتها وانصرفت لتتهيئ نفسها، واجتمعت بعلاء وقالت له وهي تربت على شعره: علاء لن أوصيك بإخوتك، إنهم صغار فلا تذهب بهم إلى أي مكان ما، وألق عليهم بصرك وعين بصيرتك، إنك وريثي يا حبيبي وأنا أثق بك.

- علاء: لا تخشي شيئاً يا أمي لن يحدث لهم مكروه، و سألقي عليهم ستر أخوتي، وظلال رحمتي، كوني مطمئنة البال، ساكنة النفس والفؤا .

- ضمت مرجانة علاء إليها وقبلته وقالت: أحسنت يا ولدي، لن أطيل الغيبة.

ومع إشراق الصباح نفخت الأبواق في ساحات القصر فخرجت مرجانة يتبعها أولادها، وكانت شاهيناز واقفة مع جموع المؤدّعين، فلما وصلت إليها مرجانة حضنتها وقالت لها:

- اعتمد عليك.

- شاهيناز: فقط استمتعي بالرحلة.

- ثم حضنت مرجانة علاء، ثم عرمد، ثم نور، وقالت لعرمد ونور: أحسنا

التصرف .

- قال نور: خذيني معك.

- مرجانة: قلت لك إن الأمر خطير ولا يسمح بحضور الأولاد، أتعلم سنذهب يوماً ما معاً وسأكون أشدّ فرحاً يومها لأنك ستكون أنت الفارس الذي سيفق عليه، لن تكون وحيداً أنت مع إخوتك، ونُفخ في البوق للمرة الثانية عندها حضنت شاهيناز والدها الملك واصب وودعته، وودعتهم مرجانة وانطلق الركب.

و إذا كان الدخان يدل على السعير، والبعرة تدل على البعير، فإن الأثر يدل على المسير، وسار الركب حتى وصلوا إلى قلعة عظيمة ذات أبراج زرقاء شاهقة، وما أن وصلوا إلى مدخل القلعة حتى ضربت لهم البُسط الحمر وحظوا باستقبال حسن وهُيئت لهم غرف خاصة، ارتاحوا ذلك اليوم والجموع من النبلاء والملوك تتوافد من كل حدب وصوب وابتهجت القلعة ابتهاجاً مهولاً، والتقى تلك الليلة الأصحاب القدامى وأحيوا ليلة جميلة بسرد ماضيهم وتذكر الأيام الخوالي، وسط الجموع اجتمع آصف بسلطان؛

- و قال له: هل تلك هي مرجانة؟

- سلطان: نعم يا آصف.

- آصف: قل لي يا سلطان هل هي قوية بالفعل مثلما كنت تقول؟

- سلطان: لا يغرنك شكلها الجميل وابتسامتها اللطيفة، أتمنى أن تمضي الخطة بنجاح.

- آصف: سلطان اسمعني إذا كانت تشكل علينا عبئاً لم لا نقلها؟

- سلطان: ماذا؟؟ أجننت؟؟، اسمع يا آصف أ تعني ماذا يعني قتل

وريشة شراھيا؟ ستقوم حرب لن تهدأ أبدا، إياك أن تُفكر في هذا نحن نرتب كل هذا لحماية الممالك والعالم وليس لتقسيمه ورميه في الحروب، إياك أن تنهور إنَّ الغضب والعصبيّة لن تُفيد في مثل هاته اللحظات. - آصف: لا تخف كانت مجرد فكرة رفرفت برأسي.

- سلطان: تعال لأعرّفك عليها، وتقدم سلطان وآصف إلى مرجانة وكانت تجلس شاردة تتأمل عبر النافذة إحدى النافورات البديعة التي تتوسط ساحة القلعة، ولم تشعر حتى قال سلطان: - أظن أنّ الليل يُخيفك يا مرجانة.

- انتهت مرجانة وقالت: مرحبا سلطان ثم ابتسمت وأكملت تقول: ليس الليل ما يخيف إن العتمة التي تحجب عنا الرؤيا هي التي تُخيفنا - سلطان: بالفعل فكلّ شيء متعلق بالرؤيا، لكن أنت تنظرين إلى العتمة في الخارج فلتنظري إلى النور هناك، وأشار إلى الجموع.

- مرجانة: لقد قلتها يا سلطان، إن كل شيء متعلق بالرؤيا والنور الساطع أيضا يحجب عنا النظر لذا أنا هنا بين وبين.

- ضحك سلطان وقال: خُذي راحتك، آه نسيت أن أعرّفك بآصف.

- آصف: مرحبا بوريشة شراھيا.

- مرجانة: مرحبا بالبطل القادم من الظلام، سمعت عنك كثيرا.

- آصف: جميل، عكسي أنا تماما، فأنا لم أسمع عنك كثيرا.

- مرجانة: جميل أنّك لم تسمع عنّي، فيختلف الأمر بين أن تسمع المكذوبات وأن ترى الحقيقة جاثية أمامك.

- انفعل آصف وقست ملامحه، ثم تدارك سلطان الوضع وقال: تبدين مُتعبة قليلا، أتمنى أن تتمتعى بالحفلة، أما أنا وآصف لدينا الآن ما يشغلنا.  
- مرجانة: شكرا لك يا سلطان، حتى أنا سأذهب لأستريح في غرفتي، لقد تشرفت بك يا آصف.

لم يقل آصف كلمة واستدار ذاهبا ثم تبعه سلطان ولما أدركه قال له غاضبا:  
- آصف ما بك؟ ما تظن نفسك فاعلا؟

- آصف: أ لم ترى كيف كانت تتكلم؟

- سلطان: من يهتم لما كانت تقول، ألم أقل لك لا تُفسد علينا الأمر بعصيتك ورعونتك؟

- آصف: لم أفعل شيئا يستحق منك كل هذا التأييب.

- سلطان: إن مرجانة مضطربة وربما تفكر في ابنها، فهي لم تغادر القصر منذ عشر سنوات، ونحن ما يهمننا هو أن نبقئها هنا أكبر قدر من الوقت حتى يتمكن دامغ من الظفر بعنق الفتى إن مهمته أصعب من مهمتنا، اسمع تقيّد بالخطة أرجوك.

- آصف: آسف يا سلطان.

ثم إن مرجانة عادت إلى غرفتها، وقلبها يعتصر ولا تعلم لماذا، ثم أنشأت تقول: ما الذي قلته لآصف يا مرجانة، لم تكوني سيئة الأدب من قبل، أوف.. لم أرتح له أحسست بنظراته تكرهني، ثم ماذا أفعل هنا؟ وبقيت تلوب كل الليل بأركان الغرفة تشدّ وتعارك شراعات سفينة سكينتها على موج الوسواس الذي هاج بأعماقها؛ بان الصباح يرشق نافذة غرفة مرجانة، فتحرّكت ووقفت أمام النافذة لتبادل تحية الصباح الممتزجة

بضحكة البحر، لكنها كانت تُحس وكأن أحدا ينقر في قلبها، ثم جمعت أغراضها وقررت العودة إلى القصر وما إن وصلت ساحة القلعة إذ بسطان يُفاجئها.

- سلطان: إلى أين يا مرجانة؟

- مرجانة: إلى قصر المملوك.

- سلطان: و لم؟ أم نحن ضيافتك؟، إذا كان الأمر متعلقا بأصف وما وقع البارحة، فأصف سيعتذر لك.

- مرجانة: لا أبدا، ليس الأمر ما تقول البتة، فقط أريد العودة إلى البيت، ستمضي الأمور كنت أو لم أكن موجودة، فالكُل يعلم أنني اعتزلت السياسة منذ وفاة أبي وأصبحت تخنقني هاته التجمعات الرفيعة المستوى، أريد فقط العودة إلى أريكتي وكتبي.

- سلطان: لا لن تذهبي إلى أي مكان، ولن تمضي الأمور بدونك، أنت أعظم شيطانة وزعيمة أعظم عائلة وعشيرة ووريثتهم، ويجب أن تكوني هنا في مثل هاته المُجريات الحساسة.

- مرجانة

: أشكرك يا سلطان، لكن سأغادر الآن أنا آسفة، وهممت بالتقدم فاعترضها سلطان ووقف أمامها، انبثقت شرارة من عيني مرجانة وقالت: اسمع يا سلطان قلت سأغادر وأنا الآن مغادرة ولن توقفني محاولاتك ولا أي شخص آخر.

- سلطان: يا مرجانة ماذا سأقول للحضور؟ حتما سيسألون عنك.

- مرجانة: قل لهم ما شئت، وهممت مكلمة مشيها فاعترضها ثانية،

فكشرت عن أنيابها ودفعته بكتفها وزاد إصرارها مع محاولات سلطان، وما إن أدرك سلطان أن مرجانة لن توقفها كلماته، صاح عليها توقفي يا مرجانة وظهر من هناك آصف وتيقنت مما كان يُحيط بها من وساوس، وما كان يختلج في صدرها من اضطراب، وما كان جاثا على قلبها من قلق؛ أرخت أصابعها عن قبضة حقيبتها وأغمضت عينيها ورفعت رأسها للسماء وبدأ ريح يلامس أطراف عباؤها ويشتد وذلك قبل أن تصفع حقيبتها وجه الأرض وقبل أن يتحرك سلطان وآصف من مكانهما، حتى هاجت زوبعة زرقاء مهولة وهاج البحر من وراء القلعة وصرخ صوت عظيم من السماء الغاضبة وانفجرت تلك الزوبعة فقتلت كل الحراس الذين كانوا في الساحة ورمت بسطان وآصف بعيدا واختفت مرجانة. في إحدى الأيام تجمّع سراب وتكوّر وبدأ يتراءى حتى استوى على هيئة ولد ذو عشر سنوات، لم يكن يدري ذلك الولد ما الحياة وما يدري ما هنا وما هناك، خرج يلقف الخطوات متشبثا بصوت أخيه الذي كان يسبقه بنسمات، يتضحكان ويمرحان بل ويقهقهان، لم يتعدا كثيرا وتوقفا يقتسمان شيئا ما، حتى إذا ما رفع الولد رأسه رأى زحمة في المكان وغبارا يملأ الأركان وواحدهم يلوّح بمصفحته عليه، اتسعت عيناه وبهتت وجنتاه وتجمدت قدماه وفي لمح البصر ارتقى أمامه أخوه وحال بينه وبين المصفح والتقاء، وهنا تناثر علاء كالمرايا فوق جسد أخيه، ولم يشعر إلا بشخص حضنه وفرّ به للأمان، كانت أمه؛ حدث كل شيء في ثوان، وهو تحت الصدمة عيناه تجمدت فيهما الدموع ويقول: يا أمي أين أخي؟ ماذا حدث؟ فتقول له وهي تنهت: لا تخف.. لا تخف..

سأخذك لأمك، وهنا سألت دمعتان وزادت دهشته وقال لها: ومن أنت إذا؟ ثم اختفيا.

نعم كانت أمه من ضربت عنق دامغ وحضنت نور وفرت به إلى قصر شراهيا، أين كانت قد ولدت به، وقد تركت رماد علاء منشورا هناك في قصر الملوك، وتبعها جنود من قومها بعدما أعلنوا الاستنفار الأقصى في صفوفهم، لم يتوقف نور عن الصراخ ودخل حالة من الصدمة، فكان لا يسمع ولا يرى ولا يعي أبدا ما يدور حوله، فقط كان يزيد ويشتد صراخه وينادي على أخيه علاء وصُعق مغشيا عليه، وأما ما كان من أمر سلطان وآصف فإنهم لما اختفت مرجانة طفق الجن الذين كانوا في القلعة يخرجون من غرفهم والوجل على وجوههم، حتى رأوا الحراس ميتين وآصف وسلطان ساقطين لكنهما بخير، هرعوا إليهما والجميع مدهوش من المنظر وتفرقع في همساتهم أسئلة كثر، قام سلطان وقد علم أن الأمر انفضح ولا يمكن إخفاؤه بعد الآن؛ لأن مرجانة لن تسكت عن الأمر، و أدرك أن حربا شعواء قد لاحت السنة لهيها في الأفق، ثم أخبر الجميع بكل شيء كان طي الكتمان. أما نور بقي في تلك الغيبوبة يومين فلما أفاق قام كأنه مُمَغْط، عيناه كانتا كالدينار، أو كعينا بومة مسحورة، ثم جلس على السرير وبقي نظره معلقا في موضع واحد لا يرمش، وبقي هكذا بلا حركة حتى دخلت عليه مرجانة وعرمد فوجدوه على تلك الحال، تنهدت مرجانة وراحت تجري إليه وأمسكت بيديه وقالت:

- نور كيف حالك حبيبي؟

- لم ينطق نور بكلمة وبقي مجمداً مصدوماً ووجهه شاحب، دمعت عينا  
مرجانة فراحت تخفي حزنها وتمسح بعينيها، وهنا تحرك رأس نور بهدوء  
ونظر إلى أمه وقال:

- أين علاء؟

- مرجانة: نور يا ولدي...

- قاطعها قائلاً: أين علاء؟

- مرجانة لم تستطع أن تتمالك نفسها وقالت: لقد مات.

- نور: لا، لقد ارتقى أمامي، علاء لم يمّت لقد قتل، وكان القاتل يريدني.

- مرجانة: اسمعني يا حبيبي، لا أحد يريدك بشر.

- انفجر نور بالبكاء وقال: لقد قُتل بسببي فلماذا يا أمي؟ أنا لم أكن  
أريده أن يموت.

- بدأت مرجانة تمسح بعيني نور وتقول: لا أبداً، إياك أن تفكر أن علاء قتل  
بسببك، علاء لم يمّت من أجلك، بل مات بسبب سكين الحقد والغدر.

- نور: وأين نحن الآن يا أمي؟

- مرجانة: نحن في قصر أبينا شراهيا، أنت محصن هنا ولن يستطيع أحد  
الوصول إليك.

- نور: ولما يريدون الوصول إليّ؟ ماذا فعلت؟

- مرجانة: لم تفعل شيئاً يا نور، قد حدث اضطراب ومشاكل وإن هذا  
هو العالم، يجب أن تعلم أن فيه الخير و الشر، ولا بد أن نتعرض في حياتنا  
لكليهما، فقط يجب أن نكون أقوىاء في مواجهة ما قد نتعرض إليه.

- نور: وأين شاهيناز؟



- مرجانة: لن تكون شاهيناز معك يا ولدي، فهي لا تنتمي إلى عائلة شراھيا، ولن تستطيع أن تكون معنا، لكن لا تخف أنت لست وحدك فعرمد معك ولن يتعد عنك للحظة.

- نور: ماذا تقصدين، وأين أنت ذاهبة؟

- مرجانة: سأبتعد قليلا يا نور فأنا الوريثة وأنا الزعيمة ويجب أن ننهي هاته المهزلة، لكن لا تبتئس لن يطول الأمر.

- نور يبكي ويقول: لا يا أمي أرجوك إني خائف، لا أريد أن يحدث مثل المرة الأولى.

- مرجانة: لا أبدا لن يحدث شيء، أنت لست وحدك، أنت مع عرمد والقصر ممتلئ عن آخره بالرجال الأشداء وقد انتقلت كل عشيرتنا إلى هنا، أنت بأمان يا بني، لكن مهما حدث كن قويا، وحضنته وفاضت عاطفتها وقالت له: تذكّر دائما أن أمك تعشقتك.. تعشقتك..

- سقط نور بين كلمات أمه وحجبت يد الكآبة والحزن إشراق وجهه و بدأ يغوص في حالته الأولى، لم تتحمل أمه الموقف وقبل أن تنهار أمامه قبلته وخرجت مع عرمد وتركاه وحيدا في مكانه، وما إن أغلقت الباب سمعته يقول:

أرى مدينة الأحلام هنالك تختفي بين الضباب

وأنا أهرول باكيا أمدّ يدي إلى أمي

لا تركيني ها هنا وحدي كئيبا في الظلام

إن الله يحاسبك علي

فلا لا تفعلني

هاقي يداك

وأمسكيني..

واسحبيني..

وخبئيني.. تحت مئزك القرمزي

لا تحرقيني يا ملاكي

لا تسحقيني..

لا تتركيني قشّة ضاعت بهذا الليل السرمدي

من يحاكيني

من يلاعبني

ومن.. ومن..

يا أمي بُعدك أهلكني وأعمى ناظري

فتنكسر وتقول لي:

لا، لا تخشى شيئاً يا بُني

ستحضنك أبد الدهر ما حييتُ مدامعي

ومن يومها وأنا المدامع كلها

أبكي بحرقة بركان تسربل ضيمه في داخلي

أسمع صوتها من ها هناك تغيب وتختفي

وتقول لي:

لقد تركتك كاسرا، فلا تنكسر

وانس صورتني وملامحي

سيأتي يوم وتفهم ما يجول بخاطر الأيام

وما يجول بخاطري  
واعلم بأنه قد أحبك عالمي  
قد عشقتك كل جوارحي  
يا ولدي أرجو السماح  
ستفهم يوماً كل شيء  
ستدرك يومها احتراق مشاعري  
إني أغيب الآن  
فأرجوك يا ولدي أن تنسى صورتي وملامحي  
واثبت بنفسك يا صغيري على خطاك  
ووعدي بأن ستحضنك ما حييتُ مدامعي.

وما إن أكمل كلامه حتى غاب عن الوعي ورجع سيرته الأولى وأمه سقطت من وراء الباب تبكي فأمسكها عرمد وبعض من كان هناك وحملوها إلى غرفة من غرف القصر. وأما ما كان من أمر سلطان فلما بلغه موت دامغ وقتله لعلاء بالخطأ وانتقال كل عائلة شراهيا والعشيرة إلى قصر أبيهم وانضمام بعض طوائف الجن إلى صف مرجانة أدرك بوجود الحرب؛ لأنه حتى ولو تنازلت الجن عن طلب نور فلن تتوقف مرجانة ومن معها في طلب روح وريثها وابنها البكر، ثم دار به بعض من ملوك الجن ورؤساء دول الممالك ومعهم الملك صخر والملك رعد وأعلنوا الوقوف معه في الحرب، حتى الملك واصب أب شاهيناز انضم إلى سلطان وأمر بسجن ابنته بعدما قبض عليها جنوده في الطريق متجهة إلى قصر شراهيا، وبقيت شاهيناز تحترق على نور في غرفتها وتحمل تلك

الورقة التي أعطاها له ويشتد بها البكاء والحزن حتى ابتلع المرض صباح جمالها الفتان.

أفاقت مرجانة ورمت لباس الأميرات ولبست لباس الحرب وتهيأت وخرجت واجتمعت بقومها وصارت تخاطبهم وتقول:

- كلكم الآن صار يعلم ما كان في الماضي طي الكتمان، وكلكم يعرف مرجانة جيدا، لن أنازل عن شعرة من شعر أبنائي أو أبناء عشيرتي، وقد صار لي ثرة عند المجلس الأعلى والحرب على الأبواب، اعلموا أن الحرب حربي ولن أجبر أحدا عليها، ولست أريد رمي أي أحد منكم في مهالكها، أما أنا فماضية في حربي وأعلم مصيري، وما طلبي إلا أن تحموا عرمد فهو وريثي وهو منكم وإليكم وواجبكم الالتفاف حوله.

هناك تقدم مارد عملاق شديد البياض وله أربعة أجنحة وقال:

- ما الذي تقولينه يا مرجانة؟ الحرب حربنا وعلاء ابننا ولن يتخلف عنك منا رجل واحد، إن قلت الحرب فهي الحرب إذا.

- مرجانة: شكرا لك يا أدهم، ونظرت إلى الحاضرين وقالت: وما قولكم؟

كان ردهم جميعا يوافق ما قاله أدهم الذي هو قائد الجند.

- مرجانة: فلتتهيؤوا لأي هجوم مباغت، ثم طلعت إلى أعلى غرفة في القصر كانت كمنارة عالية جدا وبقيت هناك وحيدة تفكر ثم استدعت أدهم وعرمد، فلما دخلا عليها وجلسا قالت:

- لقد صرت كبيرا يا عرمد، كان قدرك أن تتحمل المسؤولية في هذا العمر وفي هذا الوقت.

- عرمد: لا أظن العمر يقاس بالدقائق أو الأيام، إن العمر يقاس بما عشناه فيها من أحوال وتعلّمناه من الحياة.
- مرجانة: نعم بالفعل، لقد فعلت كل ما بوسعي لحمايتكم وسأفعل كل شيء إلى آخر رمق، ومع ذلك سارت الظروف إلى ما هي عليه الآن.
- عرمد: لا تحملي نفسك كل هذا الضغط، لو كانت جنية أخرى في مكانك لتهافتت سريعاً، لقد فعلت كل شيء وبالطريقة الصحيحة.
- مرجانة: اسمع يا عرمد نحن على مشارف الحرب، ولقد استدعيتك لأثقل عليك حمل المسؤولية، لقد حان الوقت لتحلّ مكاني.
- عرمد: ماذا تقصدين؟
- مرجانة: تحلّ مكاني لتصير أنت الوريث الشرعي والزعيم الشرعي للعائلة.
- عرمد: ماذا؟! و لمّ؟؟ وأنت؟؟
- مرجانة: أنا انتهت مهمتي ولا أعلم إن كنت سأنجو من الحرب، وحتى إن نجوت أنا امرأة ويكفيني حملاً للمسؤولية إنه دورك الآن.
- عرمد: أرجوك يا أمي توقّفي عن هذا الكلام.
- مرجانة: يجب أن تتقبل هذا الكلام وهاته الحقيقة وتُصارع الوقائع، لا تكن أضعف زعيم يتزعم أقوى عائلة وعشيرة، ثم قامت بإشعال الشموع وقالت له تعال أعطني يدك، فمدّ يده وصارت تتمتم وتبسط كفها على كفه، فشعر عرمد بتسرّب حرارة عظيمة من يد أمه إلى يده، وصار دمه يغلي والعرق يتصبّب، فلما فرغت مما كانت تفعل ونظر عرمد إلى كفه فرأى ختم الوراثة وصار هو الوريث الشرعي وانتقلت إليه بركة أبيهم، ثم قالت:

انتهت مهمتي وبدأت مهمتك، أنا أأتمنك على قومك وأعلم أنك على قدر المسؤولية، أما نور فمن الآن قد صار قادرا على حماية نفسه، ثم نظرت إلى أدهم وقالت له: إني أشم رائحة الدماء يا أدهم إنها على مشارف القصر، إن الحرب تعوي، اسمع عندما تبدأ الحرب إياكم والاقتراب من سلطان وأصف دعاهما لي فليس بينكم من يقدر عليهما غيري فأنا سأكفيكم شهرهما، والآن إني أريد الاتصال بالعالم الآخر وسأذهب الآن، إن القصر في حمايتك يا أدهم، لن أطيل.

غادرت مرجانة القصر ذاهبة إلى جبل قاف واتصلت بالعالم الآخر، دخلت مرجانة عند ذلك الملك فوجدته على حالته التي تركته عليها منذ إحدى عشر سنة لم يتغير شيء، قالت له:

- مرحبا، كيف حالك؟

- المل: مرحبا يا مرجانة، بخير وأنت؟

- مرجانة: لست بخير، أبنائي وعشيرتي في خطر.

- الملك: أعلم يا مرجان، قلت لك قبلا أنك ستقعين في المشاكل ولم تهتمي لكلامي.

- مرجانة: جنّت إليك كي تساعدني.

- الملك: لا أستطيع مساعدتك يا مرجانة، إن عملي يقتضي أن أبقى هنا خلف هذا الباب إلى يوم القيامة.

- مرجانة: أرجوك أرسل معي بعض جنديك.

- الملك: هذا يستحيل، فنحن الملائكة لسنا مخيرين مثلكم نحن نُمثّل للأوامر وكلّ منا خلقه الله تعالى لعمل محدد لا يبرحه.

- مرجان : هل يمنعك الله من مساعدتي؟

- الملك : إن الله لم يأمرني بغير عملي هذا، والله مدبر لكم أمركم.

خاب ظن مرجانة وكُسف وجهها وهمت راجعة بسرعة، فلما وصلت مرجانة إلى قصر شرايها وجدت نفسها على هامش الحرب وسلطان وآصف وجنودهما أوقعوا مقتلة عظيمة في قومها، فجنّ جنونها وطار المشهد بصوابها وهاجت تدور وتصرخ بصراخ عظيم يخلع القلوب، ما إن رآها قومها حتى فرحوا وسكن الرعب جنود سلطان، وتدخل قلب المعركة تقطع أعناق الفرسان وتقسم خيولهم وتشرب من دمائهم وعيناها غائرتان في البياض من شدة الهيجان، ذُهل الجميع من شراستها، وازداد هلع الجنود في صفوف سلطان، ثم قال سلطان لآصف: كنت سألتني من قبل عمّا إذا كانت قوية، وها أنت ترى بأمر عينك فإن لم تتدخل ستلتهم جنودنا، إنها مرعبة لقد صارت وحشا، وصارت مرجانة من قلب الدماء والرماد تصيح على سلطان: لقد قتلت ولدي يا سلطان، فلذت كبدي يا سلطان، لقد قتلت عشيرتي يا سلطان، سأشرب دمائك، سأحرقك حيا، سأهدمك، وبدت وكأنها تهذي، أين أنت أيها الجبان؟ أين أنت يا سلطان؟ يا ويلك مني يا ويلك، وبانت أنيابها وازدادت وحشيتها وعرمد يرى أمه على تلك الحالة تتفجر بالغيظ وبالعذاب، رآها تحترق بذلك التماسك الذي كانت تتصنعه، انفجر بالبكاء واشدت حرارته وراح يخيظ جموع الفرسان بسيفه وحدث فيهم مجزرة مهولة حتى صاروا هاربين منه، انقلبت موازين المعركة ومرجانة تفترس الجنود وتخلع الفرسان كأنهم دمي، هنا تدخل سلطان وآصف ووقفوا أمامها، فقالت:

- لقد بنت أخيرا أيها الخداع، لقد قتلت ولدي وتعدّيت على حرمة قصري وأنزفت دماء عشيرتي، أقسم لك أنها آخر لحظاتك.

سلطان: لا تغتري بنفسك كثيرا يا مرجانة، وإنك أنت من أراد ذلك، لم نرد أبدا أن تنقسم الجن وتتقاتل من أجل وحش حملته في أحشائك، ولعنة أتيّت لعالم الجن بها، ولم تكن لنا نية أبدا في قتل علاء، لقد ارمى في بئر المنية وحده .

- مرجانة: إن علاء أخ لنور وكلاهما ولداي، وقتلك لأحدهما هو قتلي، لقد قتلتني يا عفن ولن تنجو مني، سأرميك في بئر المنية بيدي.

- آصف: يبدو أنك شديدة التبجح، تظنين أن سلطان لقمة سائغة، كنت سأتركك له وحده لكن أريد أن أؤدبك أيضا فسلطان طيب القلب.

ولم يكمل كلامه حتى خطفته مرجانة بلمح البصر وطارت به وهي تنفث كالأفعى في وجهه فلحقها سلطان وضربها على ظهرها فسقطت وتحرر آصف، ثم تقدم منه سلطان وقال له:

- لا تستخف بها، إياك أن ترخي دفاعك.

و دارت بينها و بين سلطان وآصف، معركة عظيمة، وكانت تتلقى الضربات وتزفها لهما، وعمرم لم يقدر على تحمل المشهد فتملص من بين الجنود وراح كالبرق إلى أمه ولم يهتم بوصيتها حين قالت له هو وأدهم بأن لا يتدخلوا في معركتها معهم ويتركوهما لها وحدها، لكن أدهم كان بالمرصاد له وأحكم شدّه، وصاحت أمه عليه:

- تراجع، إياك أن تتقدم شبرا واحد وهي تنزف، وسلطان وآصف كذلك.



كانت المعركة متساوية على جميع الأصعدة رغم قلة جنود مرجانة وكثرة جنود سلطان، فتعب الجن في تلك المعركة وخسروا الكثير من الجنود ورغم اشتغالهم بالقتال إلا أن عيونهم كلهم كانت على قتال مرجانة لسلطان وآصف، لم يشهد عالم الجن قتالا مثل هذا خصوصا بين عمالقة الجن ولم يرو التاريخ عن هكذا حدث، وما أن رأَت مرجانة أن التعب تلبّس آصف وسلطان حتى قالت:

- الآن انتهى أمركما، لن تقدرا على الهرب مني، ولم يشعرا حتى شدتهما بسرعة خاطفة وقالت: قتلت ولدي يا سلطان والآن ستلحق به أنت وهذا الكريه، وابتسمت وتمتت بكلمات وألقت بتعويذة، فدارت بهم تلك الزوبعة الزرقاء وحجبتهم عن الجميع ثم انفجرت بهم فطار كل واحد منهم في جهة، فقطع ذراع آصف من كتفه، وتفجّرت الدماء من فم وصدر سلطان، وأما مرجانة فكانت أكثر المتضررين، هنا توقف الجميع عن القتال ونظروا كلهم باتجاه الدوي الذي سمعوه، وتقلص عرمد من يد أدهم وألقى بسيفه وراح يجري ويبيكي باتجاه أمه، لحق أمه وهي تلفظ الأنفاس الأخيرة وصار يغلي ويصيح إن كان هناك طبيب أو أحد ما، فشددت رأسه وقبّلته وقالت:

- لا داعي أنا الآن أحتضر إن علاء يناديني وقد هياً لي مقعدا مريحا، أحضن نور بدلا عني وأقرئه محبتي وعشقي، أنا غير نادمة يا ولدي لقد عشت لأجلكم ومِت لأجلكم وأحبكم يا وريثي ويا زعيمِي، عرمد حبيبي لا تنس أمك، لا تنسني وأنا هناك، سأشتاق لكما، وداعا، وبدأت تتحول إلى رماد شيئا فشيئا.

فهاج عرمد يعوي وُسمَع صريخه من السماء السابعة ويشدُّ التراب  
ويضرب وجهه، ويقول:

- قتلتم أمي يا خونة، لماذا قتلتم أمي يا خونة؟ هل ذنبنا أننا من عائلة  
شراھيا؟ لماذا تقتلوننا وتكرهوننا وتحقدون علينا؟ ويعوي بعواء شدي .  
ثم إن سلطان متهاالكا بكى وقال:

- لم أتمن أبدا أن يحدث هذا.

- وقال آصف: لقد قتلنا مرجانة يا سلطان، الوداع يا أخي.

ولم يكمل آصف كلامه حتى تحول إلى رماد، و لحق به سلطان، فمات  
أعظم الجن دُفعة واحدة وفي معركة واحدة.

تدخل ملوك الجن وأوقفوا تلك المعركة وألقوا بسيوفهم وتقدموا إلى  
عرمد وقالوا له يجب أن يُرمى رماد أمك في مقبرة عظماء الجن مع  
سلطان وآصف وكل من مات اليوم ويجب أن تحظى بجنائز تليق بها.  
- بدأ عرمد يصرخ ويقول: كنتم تستطيعون فعل هذا منذ البداية،  
وتحقنوا الدماء، والجميع ساكتون.

وأما ما كان من أمر نور فإنه فلما سمع بوق الإنذار يعلن بالهجوم  
المباغت وبدأت الحرب صار ينظر عبر النافذة ويُشاهد الدماء وكيف  
اشتغل الأبطال بالأبطال ويسمع صيحات الأهوال وكيف خطبت السيوف  
على منابر الرقاب، فخاف خوفا شديدا واختبأ تحت سريره وجعل يُغلق  
أذنيه ويبيكي وشريط اللقطات التي رآها عبر النافذة عالق بين رموشه،  
حتى سمع صريخ أمه وصياحها، وهيجانها، وظلَّ على تلك الحال حتى  
دخل عليه عرمد وأدهم وأخرجاه من تحت السرير مغمى عليه شبه

ميت، استدعوا الطبيب فكلما يلقي عليه تعويذة تتعطل، ولم تفلح كل أعمال السحر معه، فأعطاهم دواءً من الأعشاب دهنوا له به جسمه لتتخفف حرارته ووضعه على السرير ليرتاح واشتغلوا بالجرحى وتحضير الجناز لرمي رماد الموتى في مقبرة عظماء الجن مع مرجانة وآصف وسلطان، ثم إن شاهيناز لما سمعت نبأ موت مرجانة صارت تلوب في ردهات القصر وتبكي وتعصر من شدة حزنها، وصارت تتوسل أباه كي يرسلها إلى قصر شراھيا لتلقي نظرة أخيرة على رماد مرجانة، وتساءل عن نور فلم تعلم ما كان من أمره لأن أباه ومن معه لما توقفت المعركة حملوا رماد سلطان وآصف وتركوا رماد الباقي ليجمع مع ضحايا جنود مرجانة ورمادها، ثم عادوا إلى القلعة التي انطلقوا منها ومن هناك رجع كل أحد إلى بيته ليقضي مشاغله، ثم يعاودوا الاجتماع من جديد في القلعة لإقامة الجنازة، بعد محاولات شاهيناز سمح والدها أخيرا بإرسالها، وعلى عجل ركبت وانطلقت حتى وصلت قصر شراھيا ودخلت تجري فالتقت بعمرمد وما إن رأته انفجرت بالبكاء و رمّت عليه تحضنه، ثم أخذها عرمد لتلقي النظرة الأخيرة على رماد مرجانة، وبعد ذلك أخبرها أن نور مغمي عليه وهو يرقد في إحدى غرف القصر، وسار معها إليه لم تتمالك شاهيناز نفسها عندما أشار لها إلى الغرفة فهرعت تجري ودخلت عليه، وعرمد مازال خارج الغرفة يسمع شاهيناز تصيح وتقول:

- أين نور؟ أين نور؟

أسرع عرمد ودخل وراءها فلم يجد شيئا.



## الخاتمة

تختنق أحيانا وتختفي عن نفسك، هناك في ظلام الذاكرة تُشعل شمعة نصب عينيك تتوهج هالتها في سكون مطبق، اتساع مخيف يجعلك تحس بالألم والوحدة، فتجلس مُسندا ظهرك على السواد، فيتلبسك بكلك يشرب بياض عينيك ويطفئ نور الشمعة أمامك، تتوقد ولا تراها، تُصبح في لحظة ما تخاف من كل شيء، حتى من أفكارك وتصوراتك، ثم تقسو... تقسو... تقسو... إلى درجة مخيفة من الصلابة، ثم تتفكك وتفتت في لحظة انهيار، وتذوب وتتميع بشكل مرعب ومُهيب، ستنصر على بعضك حزنا ورعبا، تتمنى لو أن الأمور لم تسر على هذا النحو، تتمنى لو قدرت على أن تتحكم بمجريات الأحداث، تتمنى لو أن الحياة أعطتك فرصة على الأقل أن تُنقذ ما يمكن إنقاذه، لكن لن يرحمك أحد، لن ترحمك إلا دموعك التي تُذيب حزنك وتُخرج قليلا منه ليكسو وجهك الباهت الحائر، ستبكي كل يوم و ن تقدر على فعل شيء، ستشهق كثيرا على ضعفك، وترمي بنفسك فلا يحتضنك أحد، ولا تعلم لماذا؟ تتضرع لله أن ينقذ ما تبقى، تدعوه على الأقل أن يُبقي العذاب كما هو فقط ولا يزيد، فمتى نرتاح ونستوعب تفجّر الأفكار في أدمغتنا الذائبة؟ متى يأتي ذلك اليوم الذي تكتمل فيه اللعبة، ويتوقف كل شيء فجأة، وينطفئ ضياء السعير وتخمّد النيران؟ فنجلس وسط الرّماد منهكين، خائري القوى، نحدّق في الخراب، نرفع أيدينا إلى السماء فتعلق أعيننا بين وديان أكنفا وتشققاتها ومنعرجات تضاريسها العميقة، ترى روح الموت تطوف هناك تحمل سلة زهور تنثرها على قبور ضحايا هذا الفناء،

ثم تضم ذين الكفين بقوة على قسمتات وجهك وتهرع بالعويل، ينفلت من حنجرتك الصراخ، وتنهمر عيناك بالدموع تُغرق وجهك وتمتزج بخبار الرماد المتكسد فوق ملامحك القاسية وأناملك المرتعشة، وتشهق.. تشهق.. تشهق.. حتى ينقطع نفسك وتستنزف آخرك المشحون، ویتفتت تماسكك، وتنهار على الأرض مدفونا بين شظايا الدمار، ثم لا أحد يسمعك، ولا أحد يعلم ما يجري لك هناك في داخلك، يراك ولا يبصرك، يسمعك ولا يفهمك، وإذا ما أحسّ أحدهم بشيء ما منك، يسيل لعابه ويتسع بؤبؤ عينه ويحضر شموع المساء ليفجّر مآذبة على شرف التهامك، فهل سنبعث من هذا الرماد ونردّ الصاع صاعين؟

انتشر خبر اختفاء نور في القصر، وصار الجميع يبحث عنه ولكن بدون فائدة لم يجدوا له أثرا أبدا، مرّت ليلتان عن اختفاء نور و عث الجن إلى عرمد أن يتوجه برماد أمه وضحايا الحرب إلى القلعة، كان عرمد في هاته اللحظة محتارا في اختفاء نور، هدم صرح ثباته، لكن كان أدهم معهم فقال له:

- اذهب يا عرمد وأنا سأبقى لن أبرح القصر وسأكتّف البحث عنه وسنجده لا تخف.

عرمد: شكرا لك يا أدهم، أرجوك افعل كل ما بوسعك.

- أدهم: اعتمد عليّ.

ثم إن عرمد توجه إلى القلعة وشاهيناز إلى قصر الملوك وقبل أن يفتقا في الطريق اتفقا أن يبقيا على اتصال وأن يخبر أحدهما الآخر إذا ما ظهر

وبان شيء من خبر نور، ومشى الحال بعمرمد إلى أن وصل إلى القلعة، وأقيمت جنازة ضخمة وعظيمة، بكى فيها كثير من الجن من ملوك ومن عامة، بكوا على هاته الخسارة والكارثة التي لم يسبق لها أن حدثت بين بني الجن، ثم حملوا رماد الجميع وقطعوا به السبعة أبحر أين بحر الملوك ومقبرة عظماء الجن، ونثروا رمادهم هناك ورجعوا إلى القلعة، وصار كل واحد يعزي الآخر ويعزون عرمد في أمه وأخيه، مكث عرمد ثلاثة أيام في القلعة، وفي الليلة الرابعة نادى عليه الكبار من القوم ليتحدثوا في شأن الحرب، فلما دخل عليهم عرمد وجد كبار الملوك مثل الملك صخر، والملك رعد، وغيرهم، وكبار السحرة على رأسهم برقان، كانوا يجلسون على طاولة واحدة، وفي الجهة المقابلة للطاولة كرسي واحد فخم قد حُصص لعرمد وأما الآخرون متفرقون ينظرون، أحس عرمد وكأنه في محاكمة، لم يعجبه ذلك المنظر البتة، ولما طُلب منه الجلوس رفض وفضل أن يبقى واقفاً.

وأما ما كان من أمر نور فإنه لما أفاق من صعقته كانت أرساد مرجانة قد تفسخت بعد موتها، فصار يرى أشياء لم يكن يراها ويسمع أشياء غريبة، وأصوات أولاد صغار، ثم سمع كأن أحداً يناديه، فلما نظر وراءه رأى باباً مفتوحاً فدخله، ولما ولجه رأى بحراً أحمر لا نهاية له وسماؤه حمراء وشاطئه ذو رمل أبيض، تعجب نور كثيراً مما يرى، ثم مشى وأوغل في المجاهل حتى رأى أولادا سودا يلعبون ليس لهم ملامح، فلما رأوه جاؤوه يجرون وينادونه باسمه:

- هيي نور، مرحبا بك.

- صار نور يتعجب ويقول: من أنتم وكيف تعرفون اسمي؟

- فقال أحدهم: أنسيتنا يا نور؟

- قال نور: ومن أنتم؟

قال: نحن إخوتك، كيف لك أن تنسانا.

نور: إخوتي؟ لكن من أنتم؟

قالوا: نحن لعنات نسكن الجحيم، وبدؤوا يضحكون ثم تلاشوا في الفضاء. لم يفهم نور ماذا يحدث وأين هو، وأكمل سيره حتى رأى جزيرة في ذلك الفراغ، ثم رأى شيئاً يجري فوق الماء كالبرق، ونظر إلى البحر وكان هادئاً جداً ليس له موج فقط بعض التجاعيد التي تداعب الرمل، فلما رأى الشخص يجري فوق البحر مشى ووضع رجله على الماء فلم تغص، فتعجب غاية العجب وألقى الثانية فإذا هو منتصب فوق الماء، ثم مشى صوب الجزيرة حتى وقف على رملها وصار يحاكي أركانها ويمشي في أحشائها ويتعجب منها، كانت جزيرة غريبة نصفها ترابه أبيض والنصف الآخر ترابه أحمر؛ فالنصف الذي ترابه أبيض أشجاره مورقة خضراء وثماره زاهية وأما النصف الذي ترابه أحمر كانت أشجاره تتوقد بالنار وثماره كرؤوس مقطوعة معلقة من شعورها، وبين الجهتين نهر كان النصف الذي يلامس الرمل الأبيض بارداً والنصف الآخر ساخن، ونور يتفرج ولا يفهم شيئاً ويتساءل أين هو وما هذا المكان؟ وبينما هو غارق في تساؤلاته فإذا به يسمع شخصا وراءه ينادي عليه، فلما انتبه إليه رآه رجلاً عشتقاً شديد الطول، فخاف نور كثيراً، فقال له الرجل لا تخف لست هنا كي أوذيك، أنا هنا لأن شخصا يريدك، ومشى الرجل ونور

يتبعه حتى أخذه إلى شيء كالكوخ ولما وصلا فتح الباب وقال الرجل لنور ادخل، فلما دخل نور وجد خلف الباب قصرا عظيما وهو في وسطه وأغلق الباب ورأى شخصا آخر يومئ له أن يصعد عبر الدرج فصعد نور، حتى قابل بابا ولما وصل إليه فُتِح فدخله، فإذا به يرى شخصا حسن الصورة طيب الملامح يبتسم له ويقول:

- مرحبا يا نور.

- نور : مرحبا يا عم، من أنت؟ وما هذا المكان؟

- الرجل: لا يهم من أنا وما هذا المكان ، الأهم أنك هنا؟

- نور: ولم أنا هنا؟

- الرجل: احك لي أولا كيف الحال هناك أين المكان الذي جئت منه؟.

- أطرق نور رأسه حزينا، فقال الرجل:

- لا تحزن يا نور، ما بك تكلم.

ثم حكى له نور كل ما جرى من موت علاء وأمه والحرب وو، ثم بدأ يهتز ويضطرب ويقول:

- أين أنا؟ وأين أجدو؟ بل من أنا أصلا؟ من أين جئت؟ لم كل هذا

حدث؟ لماذا أنا أتعذب؟ لماذا أُحرق وأُسعر؟ ولماذا؟ ما الهدف؟ ماذا

هناك ؟

- الرجل: هوّن عليك يا نور اهدأ، فلهذا أنت هنا.

- نور : كيف؟ لم أفهم.

- الرجل: اسمعني يا نور جيدا، إن مرجانة كانت تخفي عليك أشياء

كثيرة، فأنت لست بجن وأخبره بأنه جيء به من الجحيم كما أخبره



بأمر النبوءة وخوف الجن من تسلّطه عليهم واستعبادهم إن وصل للخاتم والكتاب، وأن كل الحرب كانت بسببه وعن قوته وأخبره بكل شيء. - فذهل نور مما كان يقوله الرجل لكنه فهم كل شيء مما كان مبهما لديه، ثم قال: أ يعني هذا أنني ابن الحجيم؟ و أنني بالفعل أخ لأولئك الأطفال الذين التقيتهم قبل قليل؟ وكنت لعنة على بني الجن؟

- الرجل: إنها الحقيقة يا نور.

- ثم دمعت عيناه وقا: لمَ يا أمي أخفيت عني كل هذا، لو أي عرفت لما مات أحد بسببي، وما كان شيء قد وقع.

- قال الرجل: الآن وقد عرفت كل شيء بقي عليك أن ترجع للدنيا وتقرر أمرك. - نور: لقد قررت.

- ثم أشار الرجل إلى باب وقال: ذاك الباب سيوصلك إلى الدنيا، وهناك أخبرهم بما قرّرت.

ثم اتجه نور صوب الباب وودّع الرجل ثم فتحه وعبر منه، بينما ملوك الجن وعرمد في ذلك الاجتماع إذ بوهج يتوهج ويسطع وفُتِح باب وخرج منه نور، فصُعق كل من كان داخل القاعة وأذهب الوجل لون وجوههم، وجمدت الدماء في عروقهم من شدة الخوف، فذهل عرمد وراح يجري صوب أخيه ويحضنه، ويقول:

- أين كنت لقد أوجلتنا وأحزنتنا، لقد ابيضت عينا شاهيناز من الحزن عليك. - نور: لا تخف كنت هنا فقط، كيف حال شاهيناز؟

- عرمد: بخير، فقط خائفة عليك كثيرا.

- نور: لا خوف علي بعد اليوم يا عرمد، ثم نظر للحضور الخائفين وقال:

وأنتم لا كرب عليكم بعد اليوم؟

- عرمد: ما الذي تقوله يا نور؟

- نور: لاشيء يا عرمد، لكنني عرفت كل شيء، وينظر للحضور ويقول :

عرفت لما يسعون لقتلي، ولما قتلوا أمي وأخي، أنا آسف يا عرمد لم

أكن أخاكم كنت لعنة عليكم، لو لم أكن لما ماتت أمي وعلاء، وأصبحت

أنت وحيدا.

- عرمد: لا تقل هذا يا نور، لن أكون وحيدا، نحن معا.

- نور: لا، لن نبقى معا، أنا سأغادر يا عرمد.

- عرمد: لا أبدا، لن تغادر إلى أي مكان، ستبقى معي، أدم أماننا وأخينا

رخيص إلى هاته الدرجة عندك؟

- نور: لا أبدا ليس رخيصة يا عرمد، لكن لن يموت أحد بسببي ثانية، و

لن يبكي أحد بسببي، قدرني أني لا أنتمي إلى هنا، ثم نظر للحضور وهو

يقول: كنتم قادرين على حقن كل تلك الدماء، أنا لم أرد لا ملك سيدنا

سليمان ولا حتى مُلك مَلِك منكم، أنا فقط كنت أتمنى أن أبقى بحضن

أمي مدى الحياة، وأبقى معلقا بعنق شاهيناز مدى الحياة وأصحو مع

أخوتي مدى الحياة، لكن قتلتم أمي وأخي وكثيرا من الجن، وحتى

أحلامي، وألصقتهم التهم بي، وألزمتوني دماءهم، فقط لأني لست منكم،

ولا أحد من الحاضرين استطاع الكلام.

- شدَّ عرمد على كتفي نور وقال: إن لم تصمت سأضربك.

فالتقطه نور في حضنه وبدأ يبكي بكاءً شديدا ويقول:

- أنا آسف يا أخي، أنا آسف، لو كنت أعلم لما ماتت أمي وعلاء ولما بكى أحد، ولما أشقيتك من بعدهم، أرجوك سامحني.

- تهالك عرمد وصار يضرب ظهر نور ويبيكي ويقول: لا أرجوك لا تذهب لم يبق لي أحد غير أرجوك لا تحرقني من بعدك، ابق معي لا تتركني وحيدا فلم يبق لي أحد في الحياة غيرك .

- نور: ما الفائدة يا عرمد من الحياة، ومن المحاولة والاستمرار بها وأنت تعلم أن المصير محتوم ومسطر ومقدر وانتهى الأمر، لماذا تستميت بالقتال والحكم و الجمهور وكل الدنيا ضدك والنتيجة محسومة ليست لصالحك، ثم ما الفائدة أصلا من القتال؟ ستتعب.. ستتعب.. ستتعب.. وتُسحق حتى لا تعود تشعر بالألم ولن تجني فائدة تُذكر، لا يمكن أن أبقى هنا وأكون سببا في تعذيبنا لبعضنا، ثم مسح عينيه وابتسم وهو يقول إني أحبك يا عرمد، وأحبّ أمي، وأحبّ علاء، و لن أنسى الأيام التي قضيناها معا، لن أنساها أبدا كانت أجمل لحظات حياتي بالتأكيد، وأبلغ شاهيناز محبتي، وشدة اشتياقي لها وظمئي لعناقها، سأشفاق لكما هناك.

- عرمد بعينه الدامعتين: أين هناك لا أريدك أن تموت؟

- نور يختفي ويقول: لن أموت يا عرمد، لكنني في الجحيم، أنا في الجحيم أحترق. فهو لم يمت لكنه في الجحيم يحترق.



